



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم



كلية: الأدب العربي و الفنون

قسم: الدراسات اللغوية

تخصص: لسانيات تطبيقية

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات شهادة ماستر في الأدب العربي الموسومة بـ:

## قراءة لكتاب التداولية أصولها واتجاهاتها لجواد ختام

إشراف الدكتور:

بن مصطفى أبو بكر

إعداد الطالبة:


بلخير عزيزة

السنة الجامعية

2021-2020 / 1442-1443

## كلمة شكر

الشكر لله عز وجل الذي وفقنا وأعاننا  
لإنجاز هذا العمل أتقدم بأسمى عبارات الشكر  
والتقدير إلى أستاذي المشرف الدكتور "أبو بكر بن  
مصطفى" وأقدم شكري الخاص  
لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة  
كما أشكر كل  
أساتذتي بكلية الأدب العربي  
وجميع من ساعدني أو شجعني في هذا البحث  
المتواضع.




أهدي ثمرة جهدي

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة إلى النبي محمد صلى الله عليه و سلم.

إلى من قال فيهما الرحمن: "و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا".  
إلى التي يعجز اللسان عن شكرها و تعجز العبارات عن وصفها إلى ينبوع الحنان و  
الرفقة و الغفران إليك أنت يا أغلى و أحلى كلمة نطقت بها: أمي العزيزة الغالية.  
إلى من علمني الصبر و الإخلاص و المثابرة في الحياة: أبي العزيز "خطاب".  
إلى قرة العين و حبيبة القلب و بسمة الحياة أختي "فاطمة الزهراء" و إلى أخوي  
"حميد" و "كريم" حفظهما الله و إلى جدتي أطال الله في عمرها و أخوالي و خالاتي و  
أبنائهم و إلى جميع أعمامي و أبنائهم و إلى كل من تجمعني بهم صلة قرابة...  
إلى أستاذي المشرف و صاحب الفضل الكبير "أبو بكر بن مصطفى".  
إلى جميع أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي و إلى كل عمال المكتبة.  
إلى معلمتي "بودالي فتيحة" و إلى كل أساتذة "ثانوية السور".  
إلى كل من كان له الفضل الكبير في كتابة هذه المذكرة "شرقية سعاد" و إلى كل  
صديقاتي وزميلاتي.

إلى كل من يحب العربية... و الحرصين على ترقيتها... و العاملين في خدمتها و إلى  
كل شريف حمل على عاتقه تعلم هذه اللغة و تعليمها إلى خدام العربية.  
إلى وطني الغالي و الثمين الجزائر و إلى أرواح الشهداء "رحمهم الله".



## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن مطلع القرن العشرين عرف تحولا هاما في تاريخ الفكر اللساني الحديث و تحديدا ما قدمه اللساني(فرديناند دي سوسير) في محاضراته الشهيرة حيث عدت تأسيسا لمرحلة جديدة مغايرة لتصورات الدارسين السابقين و من هنا شهدت دراسة اللغة تطورا في ظل المناهج المختلفة، حيث أدى التداخل و التكامل بين الحقول المعرفية كعلم الاجتماع، و علم النفس و الفلسفة و المنطق واللسانيات... إلى انقسام الدرس اللساني إلى اتجاهين كبيرين: اتجاه شكلي/صوري بزعامة البنيوية، و اتجاه وظيفي تواصلية بزعامة التداولية، و من هنا أضحت التداولية تتطور شيئا فشيئا حتى أصبحت تشكل حدثا معرفيا مهما يشد إليه انتباه الدارسين من مختلف التخصصات و المجالات وألفت عدة مقالات و كتب التي تبرز خصوصيات هذا الاتجاه و تحديد مجالاته التطبيقية العلمية ومن بين هذه الكتب نذكر كتاب "الجواد ختام" الموسوم بعنوان: "التداولية أصولها و اتجاهاتها" الذي نحن بصدد دراسته، نظرا للأهمية التي يحظى بها في الدرس اللغوي.

و من هذا المنطق جاءت إشكالية بحثنا التي تعبر عنها الأسئلة الآتية:

- ماهي القضايا التي عالجها الكاتب في كتابه؟
- و كيف توصل إلى ذلك؟
- و فيما تتمثل إيجابيات و سلبيات الكتاب؟

و جاءت مذكرتنا موسومة بـ:

"قراءة لكتاب التداولية أصولها و اتجاهاتها لجواد ختام".

و من هنا كان بحثنا يهدف إلى:

- الكشف عن أهم القضايا التي عالجها الكتاب.
- معرفة كيفية قراءة الكاتب للمعطيات.
- معرفة كيفية بناء الكاتب للأدلة و البراهين.
- رصد الإيجابيات و السلبيات للكتاب.

والدراسة لهذا الموضوع اقتضت منا منهجا: تحليليا، و صفيا و نقديا، يتناسب مع بحثنا وذلك من خلال إبراز أهم القضايا والمضامين التي عالجها الكاتب (جواد ختام) في الكتاب، و من أجل الكشف عن مزايا الكتاب و سلبياته.

و أما عن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع فهي:  
• الأسباب الذاتية تمثلت في:

- اهتمامنا الشديد بمادة التداولية و الميل إليها.
- تمثل التداولية الركيزة الأساسية في الدراسات اللغوية و خاصة تخصص اللسانيات التطبيقية.
- أن التداولية من أجمل المجالات اللغوية من ناحية الاستعمال.
- الأسباب الموضوعية تمثلت في:

- التعرف على التداولية و أهم مباحثها و اتجاهاتها.
  - معرفة علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى و خاصة تخصص اللسانيات.
  - معرفة موقع التداولية ضمن المجالات اللغوية.
- أما بالنسبة لأهم الصعوبات التي واجهتنا فهي:

- ضيق الوقت، لأن الدراسة في كتاب تحتاج لوقت أطول.
- صعوبة التعرف على شخصية الكاتب.
- تعدد الترجمات لبعض المصطلحات اللسانية.
- تعدد آراء اللغويين المحدثين حول لفظ التداولية.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث الاعتماد على خطة مكونة من فصلين وخاتمة.

فالفصل الأول عنوانه بـ: "الجانب النظري"، وقد تضمن مبحثين:

فالمبحث الأول بعنوان "تلخيص الفصل الأول" وتطرقنا من خلاله إلى أهم القضايا التي عالجها الكاتب في هذا الفصل والتي تجلت في المبحثين، المتحورين حول تعريف التداولية ورصد أهميتها وروافدها.

وأما المبحث الثاني كان موسوماً بـ: "تلخيص الفصل الثاني" وفيه سلطنا الضوء على اتجاهات التداولية ومباحثها والتي تجلت في مبحثين.

أما الفصل الثاني فوسمناه بـ: "الجانب المنهجي"، وقد تضمن مبحثين: فالمبحث الأول عالجنه فيه "نقد وتقييم مقدمة الكتاب" وذلك من خلال تطرقنا إلى صياغة العنوان وصياغة الإشكالية، والمنهج المستخدم صياغة المفاهيم، والإطار النظري، وكيفية قراءة الكاتب للمعطيات وكيفية بناءه للأدلة، وأما المبحث الثاني عنوانه بـ "نقد الكتاب" وعالجنه فيه تقويم الكتاب من ناحية اللغة والأسلوب ومن ناحية الأخطاء والمصادر والمراجع والفهارس.

وختمنا بحثنا هذا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وفي الأخير، أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على عونه وتوفيقه وأتوجه بجزيل الشكر والعرفان لأستاذي المشرف "أبو بكر بن مصطفى" على ما تلقينته منه من

توجيهات وإرشادات ثمينة ومجدية كان لها الدور الفعال في إنجاز هذا البحث، وإخراجه في أحسن صورة، وإنه لمن نعم الله علي أن أكرمني بمشرف فاضل مثله، أرجو من الله عزوجل أن يجزيه الجزاء ويجعل ذلك في ميزان حسناته، وأدامه الله تعالى في خدمة البحث العلمي واللغة العربية خاصة.

كما أشكر كل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على قبولهم مناقشة هذا البحث وما سيبدونه من ملاحظات للرفع من القيمة العلمية لهذا العمل المتواضع.  
والله ولي التوفيق

مستغانم: 2021-06-29

## الجانب النظري

- المبحث الأول: تلخيص الفصل الأول.
- المبحث الثاني: تلخيص الفصل الثاني.

## الفصل الأول: الجانب النظري.

### الجانب النظري :

سنقف في هذا الجانب عند أهم القضايا التي عالجها الكاتب (جواد ختام) في كتابه، وذلك من خلال تلخيصها لكن قبل البدء في ذلك لابد لنا أن نشير إلى أن الكاتب قسم كتابه إلى فصلين :

فأما الفصل الأول عنون به: "تعريف التداولية و روافدها" وقد تضمنت مبحثين: فالمبحث الأول جاء موسوما بعنوان "التداولية أهميتها وتعريفها"، أما المبحث الأول الثاني عنون به: "روافد التداولية" وأما الفصل الثاني جاء موسوما بعنوان: "اتجاهات التداولية ومباحثها"، وتضمن بدوره أيضا مبحثين، فالمبحث الأول بعنوان: "اتجاهات التداولية"، أما المبحث الثاني عنون به: "مباحث التداولية".

وللوقوف عند هذه الفصول والمباحث وضعنا هذا الفصل الأول بعنوان: الجانب النظري، تضمن مبحثين هما:

- المبحث الأول: تلخيص الفصل الأول.
- المبحث الثاني: تلخيص الفصل الثاني.

## المبحث الأول: تلخيص الفصل الأول

لقد تناول الكاتب في هذا الفصل عدة عناصر مهمة تخص التداولية والتي على أساسها قسم فصله إلى مبحثين، فأما المبحث الأول خص فيه الحديث عن عناصر هي:

- التداولية لغة و إصلاحا
- نبذة تاريخية موجزة عن التداولية.
- أهمية التداولية.

أما فيما يخص العنصر الأول فلقد أشار الكاتب فيه إلى قضية تعدد المصطلحات لفظ "التداولية"، (كالتداوليات أو البرجماتية أو البرجماتية أو الوظيفية أو السياقية ...) دوال متواتر في اللغة العربية في مقابل كلمة (pragmaticus) اليونانية المشتقة من (pragma) وتعني الحركة أو الفعل (action) غير أن مصطلح "التداولية" يظل أكثر استعمالا وشيوعا بين الباحثين -على حسب قول الكاتب- أما بالنسبة إلى تحديد الدلالة اللغوية للتداولية وضبطها فلقد اعتمد الكاتب في ذلك على عدة معاجم لغوية قديمة، كمعجم "مقاييس اللغة" لابن فارس (ت395) وعلى معاجم عربية حديثة، ومن هنا توصل الكاتب أن معظم المعاجم اللغوية القديمة اتفقت حول الدلالة اللغوية للمادة (د.و.ل) والتي جاءت بمعنى التحول و التبديل و التغيير من حال إلى حال، أما بعض المعاجم قد ميزت بين داليتين بناء على الحركة الملازمة للدال، (فالفاتحة) تدل على الحرب أما (الضمة) تدل على السنين التي تغير و تبدل في حين يتساوى الضم و الفتح عند البعض الآخر. كما توصل أيضا إلى أن المعاجم العربية الحديثة اتفقت مع المعاجم القديمة في الدلالة، إلا أنها تنفرد ببعض الدلالات المستحدثة كالتحاور و المداولة ...، بالإضافة إلى هذا أشار الكاتب في كتابه إلى ورود لفظ "التداولية" في القرآن الكريم في قوله تعالى: **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** " آل عمران الآية

140

أما اصطلاحا فلقد اعتمد الكاتب (جواد ختام) على عدة تعريفات و كل تعريف يختلف عن تعريف آخر وذلك حسب خلفية كل باحث و توجهه الفكري، مشيرا لنا في هذا المقام إلى المرحلة الحاسمة في تطور التداولية التي تزامنت مع أبحاث "ج.ل.أوستين" **"J.L.AUSTIN"** (ق1960) و **"PAUL GRICE"** "بول غرايس" في إطار فلسفة اللغة لتتفتح بعد ذلك على روافد معرفية متعددة جعلتها ملتقى عدة تخصصات و على هذا الأساس لاحظ الكاتب بأن كل التعاريف التي عرفت التداولية اتفقت بأنها دراسة لمقاصد المتكلم تأخذ بعين الاعتبار كيف ينظم المتكلمون خطابهم و ما يرمون إليه و انسجام ذلك مع ما يتحدثون عنه مكانه، زمانه وظروف، أي هي دراسة لمقاصد

السياقية والبحث عن المقاصد الخفية , إذن هي دراسة ما يعبر عنه أكثر مما ترتبط بما يقال .مركزة في ذلك على كل ما له علاقة باستعمال النسق و ليس النسق اللغوي لوحده كما اعتمدت عليه اللسانيات البنوية ,مهمة بدراسة التواصل البشري و بسياق إنتاج الخطاب على اعتبار أن استعمال النسق يفرض النظر في الظروف المصاحبة له.و في هذا المقام فإن الكاتب استشهد لنا برأي "أن ربول" (Anne Reboul) و "جاك موشر" (Jacques Moeschler) الذي أوضحته على شكل مخطط حول علاقة دراسة النسق ودراسة استعمال النسق و الذي تضمن بأن اللغة تتناول جانبين هما: دراسة استعمال النسق ودراسة النسق ,أما الأول فهو خاص بمجال التداولية و الذي تحكمه قواعد الخطاب ليتوصل إلى التأويل , أما الثاني-دراسة النسق – فهو خاص بالسميائيات استنادا على قواعد التأليف (بنية منطقية) ليؤدي ذلك إلى الدلالة , كما هو خاص أيضا بالتركيب باعتماده على قواعد التركيب (بنية سطحية).

و على هذا الأساس طرح الكاتب في هذا المقام سؤال كالاتي :

كيف نحدد ما ينبغي التصريح به و ما ينبغي إضماره؟ و من هنا صرح لنا الكاتب بأن الإجابة عن هذا السؤال مرتبط بمفهوم المسافة و القرب , أي أن التداولية تقوم على دراسة دلالة التعالق بين الوجود يبين المتكلم والمستمع . وهذا من خلال استناد الكاتب على رأي "فان دايك" .أما بالنسبة إلى نشأة التداولية فلقد صرح لنا الكاتب بأنها قطعت أشواط مهمة ابتداء من خمسينيات القرن العشرين , المتمثلة في ثلاث مراحل مستشهادا في ذلك برأي "أن ربول" التي أجزتها في ثلاث محطات , حيث كانت البدايات الأولى للتداولية تعود إلى سنة 1938, و التي كانت مجرد مشروع و يمثل هذه المرحلة (شارل موريس) (Charles Mouris) حيث تحدث عن (السيمزويس) في أبعادها الثلاثة (البعد التركيبي و السيميائي و الدلالي و أخيرا البعد التداولي), إلا أن المرحلة الثانية كانت حاسمة في صياغة معالم التداولية و اكتسبت بعض الأهمية خاصة مع (Austin) أوستين من خلال المحاضرات التي ألقاها سنة 1955 بجامعة (هارفرد) حول فلسفة (وليام جيمس) مبينا لنا معظم الجمل الخبرية هي جمل عملية مثال ذلك:

. عندما يتلفظ الحاجب في المحكمة : فُتِحَتِ الْجُلُوسَةُ و يترتب عن هذا : فُتِحَ الْجُلُوسَةُ

فِعْلِيًا , أما عن جهود (بول غرايس) (P.Grice) في هذه المرحلة تمثلت من خلال نظريتي "المحادثة" و "مبدأ التعاون".

أما المرحلة الأخيرة فهي على حسب ما أورده لنا الكاتب بأنها مهمة و تزامنت مع انفتاحها على العلوم المعرفية و الأبحاث المتعلقة بالذكاء الاصطناعي و في هذا الصدد أعلنت "أن ربول" عن ميلاد التداولية المعرفية مع نظرية الملاءمة ( Théorie de pertinence) , و عليه توصل الكاتب إلى أن التداولية بعدما كانت توصف بسلة مهملات اللسانيات , إلا أن هذا الوصف على -حسب قوله- لم يكن عائقا بأن تكون للتداولية أهمية و مكانة متميزة , و مما يدل على ذلك هو تزايد عدد الدراسات و البحوث

و الندوات التي اتخذت التداولية موضوعا لها , و بالإضافة إلى تطور الدراسات النحوية و الصوتية و المعجمية ابتداء من محاضرات "دي سوسير" التي أدت باللسانيين إلى انتباه إلى حل القضايا غير متوقف على دراسة اللغة باعتبارها نسقا فقط و إنما باستعمال النسق, و من هنا تظهر أهمية التداولية باعتبارها مشروع شاسع في اللسانيات النصية تهتم بالخطاب ... و دراسة التواصل بشكل عام و هي بهذا الطرح في إمكانها الإجابة عن كثير من الأسئلة التي لم تجب عنها مجموع النظريات السابقة , و مما زاد التداولية ثراء هو انفتاحها على روافد معرفية مختلفة التي ساهمت في إغناء هذا الحقل بجملة من الفرضيات و المفاهيم و على هذا الأساس ظهرت عدة أسئلة و هي كالاتي : التداولية اتجاه أم نظرية أم فلسفة أم كل هذا في الوقت عينه؟ أهي اتجاه فلسفي أم لساني ؟ أم هما معا؟ أهي تداولية بصيغة المفرد أو تداولية بصيغة الجمع؟ ماهي حدودها؟ و ما فرضياتها؟. هذا بالنسبة إلى المبحث الأول.

أما بالنسبة إلى المبحث الثاني فإن الكاتب خص في الحديث عن "روافد التداولية" مركزا في ذلك على عناصر أساسية هي:

. الفلسفة التحليلية .

. السيميائيات و الذرائعية.

. نظرية التواصل.

. العلوم المعرفية.

مبيننا من خلالها أن الأفكار و المعارف لا تأتي و لا تولد من فراغ , بل هي سلسلة من التركمات و المرجعات و التأثيرات و خير دليل على ذلك "التداولية" التي لم تتوقف عند حدود "شارل موريس" سنة 1938 تاريخ نشر كتابه ( Foundations of the theory of sings ) , بل تعدت ذلك و أصبحت ملتقى العديد من الاختصاصات المعرفية و من بين هذه التخصصات التي ذكرها الكاتب لدينا ما يسمى "بالفلسفة التحليلية" فهي – على حسب رأيه – رافد الأول للتداولية و بسبب نشوءها , و على هذا الأساس أشار الكاتب بأن التحول الجذري في تاريخ العلم تزامن مع القرن العشرين ففي مجال اللسانيات مثل "كتاب دي سوسير" (دروس في اللسانيات العامة) تطورا و تحولا على مستوى الدراسات اللغوية و ذلك من خلال اعتماده على "المنهج الوصفي" في دراسته للغة في ذاتها و من أجل ذاتها , بالإضافة إلى هذا ظهور منزع جديد و هو "فلسفة العلم" الذي يربط بين العلم و الفلسفة , و عليه دعا العديد من الرياضيين و المناطقة و الفيزيائيين إلى إعادة النظر في منطق "التفكير الفلسفي ذاته" ولهذا اتسمت الفلسفة بطابع تحليلي واقعي مواكب مع روح العصر متخذة صفة التحليل كمنهج مقصود لذاته , حيث أوجز لنا الكاتب في هذا المقام اتجاهات التحليل و التي تمثلت في ثلاثة اتجاهات و هذا من خلال استناده على رأي "عزمي إسلام", فأما الاتجاه الأول

فتمثل في تحليل المفهوم أو الفكرة و يكون ذلك عن طريق تطبيقاتها الجزئية لمعرفة المبدأ الكامن وراءها, و ثانيها في تحليل المعرفة الإنسانية و أخيرا في تحليل الإطارات التي تصف فيها المعرفة الإنسانية متوقفا أيضا عند أهم مميزات الفلسفة التحليلية والتي تمثلت في :

التركيز على اللغة, باعتبارها هدفا من أهداف التحليل الفلسفي, و تفتيت القضايا و ذلك من أجل معرفة المسائل الصغيرة, و الخاصية المعرفية كالكشف عن العالم الخارجي من أجل اكتساب المعرفة, و البين الذاتية و التي مفادها بأن يقتصر التحليل على التحليلات الخاصة باللغة المشتركة بين الذوات كما هو الحال في الفلسفة التحليلية, أما بالنسبة إلى مدارسها فركز الكاتب بذكر مدرستين أساسيتين هما: مدرسة كمبريدج و مدرسة أكسفورد, فأما المدرسة الأولى فتمثلت في بحوث رواد "فلسفة اللغة الطبيعية" و "الفلسفة التحليلية" من أمثال إدوارد مور (George Edward Moore) (1873-1958) و برتراند رسل (Bertrand Russell) (1872-1970) و لودفيغ فثجنشتاين (Ludwig Wittgenstein) (1889-1951), أما فيما يخص "جورج مور" تمثلت أبحاثه –على حسب ذكر الكاتب – في ما كتبه سنة (1903) مقالة بعنوان "دحض المثالية" مؤكدا فيها أن كثرة الإشكالات الفلسفية ترجع لطبيعة الأسئلة المطروحة, و على هذا الأساس وجه دعوته إلى توضيح الأسئلة المراد الإجابة عنها و رفع اللبس عن القضايا المطروحة و ذلك بالوقوف عند أدق التفاصيل والجزئيات بدل الاهتمام بصحة الأجوبة. منشغل في ذلك بما يعرف بـ"الحس المشترك" و الذي يقصد به الإدراك الفطري و التمثل العفوي الذي يعبر عنه الإنسان البسيط من أجل الكشف عن المعتقدات الصادقة باستخدام لغة شفافة و صادقة, أما بالنسبة إلى "برتراند رسل" (B. Russel) تمثلت جهوده على حسب قول الكاتب "في جعل الفلسفة أداة لفهم العالم وحل مشكلاته و ذلك من خلال رفضه للميتافيزيقا", و مما يميز أعماله أنه اهتم بما يسمى "تفتيت القضايا الفلسفية" و التي أبدى من خلالها انشغاله باللغة "في فلسفته الذرية" وفق منحيين هما: التحليل الصوري للعالم من خلال تحليل الوقائع و القضايا من جهة و تحليل اللغة من خلال نظرية الأنماط و نظرية الأوصاف من جهة أخرى, و على هذا الأساس فانه ينظر إلى العالم بأنه مؤلف من وقائع نعبر عنها من خلال قضايا, و الواقعة عنده هي ذلك الشيء الذي يجعل قضية ما صادقة أو كاذبة موضحا ذلك في المثال الآتي:

• السماء تمطر (هذا القول يكون صادق في حالة معينة من حالات الطقس و

كاذب في حالات معينة من الطقس),

كما اهتم "رسل" بمفهوم "القضية" الذي هو في نظره مجرد رمز مركب, فالعبارة التي تحتوي على ألفاظ عديدة يمثل كل لفظ منها رمزا و التي تؤلف بين هذه الرموز تكون رمزا مركبا بهذا المعنى, و لكي يوضح ذلك قدم لنا المثال الآتي:

الفرنسية Il pleut It rains الإنجليزية نترجمها إلى  
السماء تمطر I llove الإسبانية

فالقضية واحدة لكل طرائق التعبير عنها تختلف باختلاف اللغة, ومن خلال هذا لاحظ الكاتب بأن "التحليل اللغوي" عند رسل كان تحليلا منطقيًا و ذلك من أجل بيان خواص اللغة الذي يساعدنا على فهم العالم مؤكداً بأن اللغة الطبيعية المستعملة في حديثنا اليومي هي التي تسبب في إثارة جملة من القضايا الفلسفية الخاطئة, و على هذا الأساس استطاع أن يميز بين نوعين من القضايا, فهناك قضايا جزئية بسيطة و يطلق عليها "بالقضايا الذرية" و هي التي يلجأ إليها التفكير و تنحل إليها اللغة و قضايا مركبة غير مباشرة بالإضافة إلى جهود رسل توقف الكاتب أيضا عند أهم الأعمال التي قام بها "لودفينغ فتنجشتاين" و توصل بأن الفكرة الأساسية عنده تمثلت بما يسمى بـ "ألعاب اللغة" ظنا منه أن معظم القضايا و الأسئلة التي يثيرها الفلاسفة سببها الأساسي هو عدم فهمنا لمنطق لغتنا مبينا من خلال هذا أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط الفلسفة ضحية للميتافيزيقا والتي تتمثل في الخلط بين الصورة المنطقية الظاهرة للقضية و صورتها الحقيقية, هذا من جهة, و من جهة أخرى في الخلط بين التصورات المنطقية أي المعاني الكلية و بين تصوراتنا عن الأعلام, شارحا لنا السبب الأخير في المثال الأتي: (عندما نقول إنسان فهنا لا نشير إلى فرد بعينه وإنما نشير إلى عدة صفات مشتركة بين بني الإنسان), كما توصل الكاتب إلى أن المادة الأساسية في فلسفة "فتنجشتاين" هي لغة الحديث اليومي عكس تصور "رسل", وذلك من خلال دورها الأساسي باعتبارها وسيلة حيوية وفعالة تستعمل من أجل التعبير عن فكرنا في سياقات مختلفة, و أن معاني الألفاظ عنده تتحدد ضمن سياق معين, و لفظ لا يستعمل للدلالة على صورة منطقية واحدة وإنما يعبر على معان كثيرة بحسب سياق الكلام و هذا ما يعرف \_ ألعاب اللغة \_ هذا بالنسبة إلى مدرسة "كمبردج" أما فيها يخص مدرسة أوكسفورد فلقد أشار لنا الكاتب في هذا الصدد أنها كانت تعرف بـ "فلسفة اللغة العادية", مبينا لنا أهم روادها من أمثال: أوستن **Austin** و سترأوسن **Strawson Peter** و سورل **John Searl** وغيرهم. أما أهم ما يميزها أنها تجنبت \_ على حسب قول الكاتب \_ النقاشات الفلسفية الميتافيزيقية و بعض الأسئلة الفضفاضة معتمدة في ذلك على مساءلة القضايا استنادا على ما تدل عليه في الاستعمال اليومي, و المقصود باللغة العادية "هي اللغة التي يتداولها الناس فيما بينهم ويفهمها الجميع بصرف النظر عن مستواهم الثقافي و المعرفي و المعجمي, و هذا هو السبب الذي أدى برواد المدرسة بإعطائها اهتماما لكونها لغة شفافة و بسيطة و مفهومة" و عليه توصل الكاتب بأن المنهجية التي اعتمدها المدرسة أوكسفورد في تحليل القضايا الفلسفية مثلت منطلقا لكل من أوستن و سورل لتفتين القضايا اللغوية الفلسفية و قد تجلى ذلك بوضوح من

خلال وقوف أوستن عند ظاهرة "الإيهام الوصفي"، وتنصيبه على ضرورة رصد خواص الأفعال الكلامية وسعيه للتمييز بين الملفوظات الإنجازية والتقريرية, ذاكرا لنا مثال عن ذلك وهو كالاتي :

. أسمى هذه السفينة الملكة إليزابيث

(I name this ship the queen Elizabeth)

فالمتكلم في هذا المثال لا يصف وإنما ينجز فعلا, وهو فعل التسمية ومن هنا صاغ "أوستن" كتابه الموسوم بعنوان "كيف ننجز الأشياء بالكلام" (How to do things with words), كما نص "أوستن" على أهمية الأثر الذي يحدثه فعل القول في المخاطب وذلك من خلال محاضراته حول "وليام جيمس" وبعد انتهاء المؤلف حديثه عن الفلسفة التحليلية وعن أهم مدارسها انتقل إلى الحديث عن علاقة التداولية بالسيمانيات أولا, ثم عن علاقتها بالذرائعية ثانيا, أما فيما يخص عن العلاقة الأولى فلقد أشار (جواد ختام) في هذا العنصر إلى جهود كل من العالمين البارزين عالم اللغة السويسري فرديناند دي سوسير (Ferdinand de saussure) (ت1913) والفيلسوف الأمريكي شارل سندر بيرس (Charles Sanders Peirce) (1839-1914) وهذا لانشغالهما بموضوع العلامة, وعليه فإن الكاتب توصل بأن "سوسير" رأى بأن (السيمولوجيا) علم عام يدرس الدلالات و الرموز المتداولة في الوسط المجتمعي و هي جزء من علم النفس المجتمعي, و ما اللسانيات التي موضوعها اللسان باعتباره واقعة اجتماعية ما هي إلا جزء من هذا العلم العام, غير أن "بيرس" رأى بأن موضوع "السيمانيات" هو "التجربة الإنسانية" بغض النظر عن كونها لسانية أو غير ذلك مستندا في ذلك على مبادئ المنطق من أجل تشييد مفاهيم هذا العلم و بيان موضوعه و حدوده و السيميانيات بالنسبة لـ"بيرس" –على حسب قول المؤلف –تمثل له علما ضاربا بجذوره في طبيعة الإدراك الإنساني موجزا لنا في ثلاث مستويات وهي: أولها إدراك الذات لنفسها, و التي يقصد بها تلك الأحاسيس و المشاعر البعيدة عن تحققها وثانيها إدراك الذات للعالم و يمثل هذا المستوى التحقق الفعلي للأشياء و أخيرا الوجود و الذي يمثل هذا المستوى التحقق الفعلي للأشياء و أخيرا الوجود و الذي يمثل الرابط بين الأول والثاني, ومن هنا استنتج الكاتب أن "العلامة" عند "بيرس" اتخذت طابعا ثلاثيا غير قابل للاختزال في عنصرين عكس ما تصوره "دي سوسير" الذي اختزلهما في عنصرين هما (الصورة السمعية) (الدال) و (الصورة الذهنية) (المدلول), فالسيرورة السيميائية حسب "بيرس" تستدعي ثلاث عناصر و التي تتمثل في كل من الممثل "le présentamen" و هو أداة أولى للتمثيل و الموضوع "objet" و هو ما يحيله الممثل, و ينقسم إلى قسمين إلى موضوع مباشر و يقصد به المعطى الأولي البارز للعلامة و موضوع غير المباشر و يقصد به إحياءات و دلالات التي تضاف إلى العلامة

مما يجعلها تتميز بالتجدد و التغيير، أما العنصر الثالث هو المسؤول "interprétant" والذي يمنح للعلامة وجودها و صحتها ، حيث اصطلح على هذه عناصر الثلاث بما يسمى السيميوزس "sémiosis" أو سيرورة التدليل و هو ذلك النشاط الذي يقود إلى إنتاج الدلالة وتداولها، حيث قدم لنا مثال يشرح ذلك و هو كالاتي :

**كلمة "حمامة"**

العالم الذهني الذي يربط رمزيا بين الموضوع و أداة التمثيل الممثل: المكون الصوامت: ح/م/ا/م/ة من أجل استحضار الصورة الذهنية غير مماثلة موضوع: للتمثيل

كما توصل الكاتب أيضا إلى أن العلامة عند بيرس أخذت منحى أنطولوجي وجودي، الذي يبحث عن ماهية العلامة و وجودها و علاقتها بالموجودات الأخرى معتمدا على الإرث الكانطي والفلسفة الظاهرية ومعنى العلامة عند "بيرس" لا يتحدد إلا من خلال استعمالها ضمن سياق معين، مقمدا لنا مثال عن ذلك : عن رمزية الألوان حيث أن هناك بعض الناس يعبرون عن حزنهم بإرتداء اللون الأسود غير أن هناك أناس آخر يرتدون الأبيض وعليه لاحظ بيرس أن لكل مجتمع ثقافته وهذا ما يجعل الحالة تختلف من مجتمع إلى آخر .ومما يدل أيضا على تداخل الدرس التداولي في السيميائي \_ حسب قول الكاتب \_ فيما كتبه "بيرس" والتي تمثلت في مقالتيْن مهمتين بعنوان "تنشيت الاعتقاد " 1877 " و"منطق العلم " :كيف نجعل أفكارنا واضحة " 1878 .

أما عن علاقة الذرائعية بالتداولية، فلقد أشار لنا الكاتب في هذا الصدد إلى ما قدمه "بيرس" سنة 1905 والذي كان عبارة عن بحث موسوم بعنوان الذرائعية "Pragmatism" والذي بين فيه أن المعنى للمفهوم مالا يتضح إلا إذا ترتب عنه نتائج عملية، ولا يتحدد موضوع التداولية إلا بمعرفة ما ينبغي فعله، وكيف ننجز الفعل "What to do and how to do it"، ومما يدل أيضا على التقاطع بين الدرسين أن الكلام لا معنى له إلا ضمن سياق كلامي محدد بالإضافة إلى هذا "فبيرس" \_ على حسب ما أورده المؤلف- أنه لم يحصر وظيفة اللغة في التواصل والتعبير والإخبار فقط بل تعدت ذلك إلى وظيفة التأثير في الآخرين , وليبين ذلك قدم مثال كالاتي: "الجو حار" فإن أول ما يقرأ يفهم بأن الجو بكونه حار أو مشمسا، لكن في الحقيقة هنا المعنى خفي والذي يتضمن في دعوة إلى فتح النافذة أو إشعال المكيف و غيرها من تأويلات، أما بالنسبة إلى "نظرية التواصل" فلقد ركز الكاتب في هذا العنصر حديثه حول نموذجين هما : النموذج الترميزي و النموذج النسقي الأركستري، مشيرا لنا في هذا الصدد إلى الدور الفعال لنظرية التواصل و ذلك من خلال إثارتها في جملة من القضايا ذات صلة باستعمال اللغة, أما فيما يخص النموذج الأول فإن المؤلف خصه بذكر عن جهود "دي

سوسير" و التي تجلت في جملة من الثنائيات أهمها ثنائية اللسان و الكلام، فأما اللسان بالنسبة لـ"دي سوسير" – على حسب قول الكاتب- هو الملكة الذهنية المخزنة عند كل متكلم أي هو ذات طابع جماعي، و أما الكلام فهو ذلك الإنجاز الفعلي الفردي، و بعد هذا التمييز، توصل الكاتب إلى أن اللسانيات موضوعها دراسة اللغة و ليست دراسة الكلام أي أن اللسانيات في هذا المقام أقصت الكلام ظنا منها أنه غير جدير بالدراسة و حقه النسيان و التجاهل، و لكن هذا التجاهل أدى إلى بروز التداولية التي أعادت الاعتبار للكلام و كل ما يتعلق به من سياقات، كما توصل أيضا أن "دي سوسير" في هذا النموذج تحدث عن التواصل البشري باعتباره تواصلًا رمزيًا، يتألف من الدال و المدلول مشيرًا إلى رأي كل من "كلود شانون" "Claud Channon" و "وارن ويفر" "Warren Weaver" اللذان يؤكدان على أن نجاح عملية التواصل الآلي لا يتحقق إلا بتضافر مجموعة من المكونات من (مصدر و باث و قناة و الملتقي و الهدف) لكي ينجح وصول الخبر واضحا إلى الملتقي و على هذا الأساس لاحظ الكاتب بأن "التداولية" بهذا الطرح تجاوزت التصور الثنائي لمفهوم العلامة اللسانية الذي قدمه "دي سوسير" مشيرًا لنا في هذا الصدد بأن نظرية التواصل الآلي لم تعتمد على البنية التركيبية أو الصوتية أو الدلالية بل تعدت ذلك بتركيزها على العوامل الخارجية المحيطة بعملية التواصل من زمان و مكان و غير ذلك، هذا بالنسبة إلى "النموذج الترميزي" أما فيما يخص النموذج النسقي الأركستري، فلقد أشار المؤلف بأنه يعد قطعة مع النموذج الترميزي و مع النظرية الرياضية للتواصل و ذلك من خلال اعتماده على مقارنة نسقية في دراسة العلاقات الإنسانية، مشيرًا في هذا الصدد بأن هذا النموذج مثلته مدرسة "بالو ألتو" "Palo Alto"، التي تسلم بأن دراسة الظواهر دراسة كلية متكاملة دون فصل أي عنصر منها، لأن لو حدث ذلك لأدى إلى تغيير بنية النسق، مشيرًا لنا أيضا بأن بحوث غرايس و سبربر وولسن قد توسعوا في دراسة الاستدلال باعتباره نشاطًا ذهنيًا ملازمًا للنشاطات اللغوية التخاطبية بغض النظر عن كونه ذا الطابع اللغوي.

و في هذا السياق وجه الكاتب حديثه عن علاقة التداولية بالعلوم المعرفية و التي تمثلت خاصة في علم النفس المعرفي و فلسفة الذكاء الاصطناعي و علوم الأعصاب، مشيرًا إلى التحول الذي شهدته البحوث النفسية في أمريكا خلال القرن 19 و بداية القرن العشرين التي نحت منها سلوكيا مستفيدة من "فلسفة الوضعية" لأوكست كونت و "الفلسفة الدرائعية" لشارل سندررس و جون ديوي و غيرهم من العلماء، و على هذا الأساس ظهرت مقارنة الظواهر السلوكية (سواء أكانت نفسية أو لسانية) مستوحاة من التطورات التي شهدتها فلسفة العقل و البرمجة العصبية و الذكاء الاصطناعي و التي كانت هذه التغييرات خاصة في مرحلة الخمسينات و عليه فإن المؤلف توصل من خلال

ما ذكر أنه لم تعد الغاية محصورة في دراسة السلوكيات فقط بل تعدت ذلك إلى الاهتمام ببنية العقل البشري و تبيان أنماط اشتغاله، كما تحدث الكاتب في هذا الصدد عن الجهود و الثورة العلمية التي أحدثها "نوام تشومسكي" (Noam Chomsky) و التي تمثلت في نظريته المشهورة "التوليدية" التي تقوم على توليد عدد لا متناه من الجمل استنادا على عدد محدود من القواعد، وهذا من خلال اعتماد تشومسكي على مقاربة رياضية و تخليه عن المنهج الوصفي الذي كان سائد في الاتجاه البنيوي – "دي سوسير خاصة" - فنشوميسكي في هذه النظرية ركز اهتمامه و دراسته حول الكفاءة اللغوية باعتبارها الموضوع الأول للسانيات بدل الإنجاز، و مركز اهتمامه في ذلك على الإجابة عن أسئلة أربعة و التي تمثلت في: ماذا نعرف لتتكلم لغة ما و نفهمها؟ ففي هذا السؤال لقد صرح لنا "جواد ختام" بأن فيه دعوة على ضرورة صياغة نظرية ترصد نمط الإدراك الذهني للتعبير اللغوي لبناء نظرية النحو الكلي، و أما السؤال الثاني: كيف تكتسب هذه المعرفة؟ ففي هذا السؤال مرتبط – على حسب ما أورده تشوميسكي- بما يعرف بمشكل أفلاطون و مفاده أن هناك معارف مستنبطة في ذهن الإنسان تولد معه، و غيرها من الأسئلة التي حاول تشوميسكي الإجابة عنها غير أن ما يهمننا في هذا المقام أن كل ما قام به تشوميسكي من أبحاث و أعمال إن دل على شيء فإنه يدل على تقاطع التداولية مع اللسانيات- على حسب قول المؤلف- بالإضافة إلى جهود تشوميسكي، أشار الكاتب إلى جهود "بول غرايس" الذي ركز على "قضايا الاستدلال"، ذاكرنا لنا في هذا الصدد عما كتبه في مقالة بعنوان "المنطق و المحادثة" (Logic and conversation) التي نصف فيها بأن الحوار الجيد يستند على جملة من القواعد الخفية غير المعلنة و أطلق عليها بمصطلح "مبدأ التعاون"، و الذي يستند على أربع مسلمات هي: الكيفية و الكمية، قاعدة الجهة و قاعدة الملاءمة، و عليه فإنه في حالة انتهاك "قواعد المحادثة" فإنه سيؤدي حتما بالمخاطبين إلى القيام بعمليات ذهنية توصلهم إلى فهم محتوى الخطاب، و الاستدلال عند "غرايس" – على حسب ذكر الكاتب بأنه عملية ذهنية تؤدي إلى فهم محتوى الخطاب و من خلال هذا، كرس "غرايس" جهدا كبيرا في وصف الاستدلالات العقلية و الإستلزامات الحوارية الناشئة عن عملية التخاطب مركز على طابعها الذهني الإستدلالي، و من هذا المنطلق استخلص المؤلف بأن جهود غرايس مثلت خطوة نحو انفتاح التداولية على العلوم المعرفية و ذلك من خلال "نظرية الملاءمة للباحثين سبرير وولسن" هذا من جهة و من جهة أخرى فإن اشتغال التداولية و العلوم المعرفية بوصف و تحليل العمليات الذهنية المصاحبة للتخاطب هو الذي جعلهما يتفقان و يتكاملان. و من هنا أعلن الكاتب أنه أصبح من الضروري الحديث عن التداولية بصيغة الجمع لاصيغة المفرد\_ وهو ما يستحدث عنه في الفصل الآتي-

## المبحث الثاني: تلخيص الفصل الثاني:

لقد تحدث الكاتب في هذا الفصل و خصوصا في المبحث الأول عن اختلافات و وجهات النظر حول الوضع الاعتباري للتداولية، حيث قال في هذا السياق: "رغم الأهمية التي حظيت بها التداولية، إلا أن هذا لم يكن مانعا بظهور خلافات و تعدد وجهات النظر حولها"، و على هذا الأساس خص المؤلف هذا المبحث ليوضح تلك الاتجاهات و التي أوجزها لنا في ثلاثة اقتراحات، مركزا في ذلك على:

- اقتراح بلانش نويل كرني (B.N.Grunig)
  - اقتراح جورج كيلبر (Georges Kleiber)
  - اقتراح جاك موشلر و آن ربول (Moeschler Jacques et Reboul)
- (Anne

أما فيما يخص اقتراح كرني فعلى حسب ذكر الكاتب أنه نظر إلى التداولية بأنها تتعدد وتتوسع، وهي ليست واحدة، فهناك (التداولية الإشارية و التداولية النفسية و الموسعة...)، ومن هنا اتضح للمؤلف بأن "كرني" تعامل مع التداولية بصيغة الجمع لا بصيغة المفرد، و هذا نفس الرأي نجده عند "جورج كيلبر" الذي تبني فكرة "التداوليات بصيغة الجمع" غير أن ما يميزه أنه قام بتوسيع الفكرة و ذلك من خلال استناده على مقالة "كرني" الموسومة بعنوان: "تداوليات متعددة" و التي ميز من خلالها بين عدة تداوليات، فهناك التداولية باعتبارها قاعدة شاملة للنظرية اللسانية و هنا في هذا السياق أشار لنا الكاتب بأن "كيلبر" اعتبر التداولية نظرية حاضنة لمختلف المستويات اللسانية، و لذلك قال "وندرليش" في هذا الصدد بأن التداولية "نظرية شاملة لمجال الكفاية اللسانية" لكن "كيلبر" في هذا السياق صرح لنا بأن المعنى ليس من اختصاص التداولية فقط و إنما يشارك مع دلالة و عليه فإن التعامل مع القضايا كلها من منظور تداولي يشكل اجحاف على الدلالة و التركيب، و من هنا اتضح للكاتب بأن المعنى قبل أن يكون سياقي فهو معنى دلالي، أما فيما يخص التداولية باعتبارها فرعا لسانيا فلقد أشار "كيلبر" في هذا السياق إلى وجود صنفين من التداولية هما: التداولية المستقلة و التداولية الموسعة، أما التداولية المستقلة فهي على حسب الكاتب: "قد مثلها العديد من اللسانيين من أمثال مونتاك (R.Montague) (1968 و 1970) و كاليش (D.Kalish) (1967) و غيرهم" الذين قاموا بعزل التداولية عن باقي المستويات اللسانية باعتبارها تختص بدراسة الإشارات فقط، حيث نجد "موريس" يؤكد على هذا الرأي و الذي رأى بأن الدلالة تعنى بدراسة علاقة العلامة بموضوعاتها في حين أن التداولية تدرس العلاقة و مؤوليتها لكن "كيلبر" رأى بأن عزل التداولية عن غيرها كونها تقوم بدراسة بما لا تدرسه الدلالة هو الذي جعلها توصف بسلة مهملات الدلالة. و أما فيما يخص التداولية الموسعة فهي عكس المستقلة حيث ترفض الفصل بين الدلالة

و التداولية و ذلك باعتبار التداولية تتمظهر في عدة مستويات و على هذا الأساس قام "كيلبر" بالتمييز بين مستويات التداولية و التي هي ثلاثة مستويات، فأما المستوى الأول يتأسس على إدماج بعض بعض القضايا التداولية في صلب التحليل الدلالي (كالإشارات، الروابط الحجاجية و غيرها)، و من هنا دعا كيلبر على حسب ذكر الكاتب إلى إعادة تعريف المعنى.

و أما المستوى الثاني: نص على دور السياق و الاستلزمات الحوارية حيث أشار الكاتب في هذا السياق مثال موضحاً ذلك في الجملة الآتية:  
هل بمقدورك فتح النافذة؟

فهذه الجملة ترصد مستويين من الإيحاء أحدهما يتضمن قوة إنجازية حرفية، و آخر يتضمن قوة إنجازية مستلزمة. ولقد تبلور هذا المستوى مع كل من سورل (Searl) و مورغا (Morgan) (1978) و أما المستوى الأخير، فلقد أكد فيه الكاتب بأن "كيلبر" ركز في حديثه عن تداولية سياقية و عن تحديد دلالة الملفوظ و التي تقتضي ضرورة استحضار السياق الكلامي المؤطر لفعل التلطف، و عليه فهذا مستوى على حسب "كيلبر" يشمل على أفعال الكلام و قوانين الخطاب و المسلمات الحوارية، و من هنا وجه الكاتب حديثه عن الاقتراح الأخير و هو اقتراح جاك موشلر و آن ربول و الذي تمحور في ثلاثة اتجاهات، أولها التداولية الكلاسيكية حيث أشار المؤلف في هذا العنصر إلى جهود كل من أوستن في تمييزه في نظرية "الأفعال الكلامية" بين ثلاثة أصناف (فعل القول، التأثير، الإنجاز) و سورل في إعادته لصياغة نمذجة أفعال الكلامية و من هنا اتضح للكاتب بأن معيار الصدق و الكذب لا ينطبق على كل الجمل، و أما ثانيها: التداولية المندمجة حيث صرح الكاتب في هذا السياق بأنها تداولية مندمجة في الدلالة تهتم بالبيئات الحجاجية و تسعى إلى الفصل بين المكون التركيبي و المكون الدلالي، و المكون التداولي و استبداله بمنظور على شكل ٧ .

أما الاتجاه الأخير فتمثل في التداولية المعرفية و هي على حسب ذكر الكاتب أنها شملت نظرية "الملاءمة" لـ"لوكس و سبربر"، و التي تركز على مفهوم الإنتاجية و المردودية، مشيراً لنا في هذا السياق أنه كلما قلت الجهود التأويلية من الانتباه و التخزين و زادت النتائج المتحصل عليها، كان التواصل ملائماً و لو حدث العكس لكان التواصل غير ملائم، و هذا هو الشيء الأساسي في نظرية الملاءمة بتأكيداتها على الترابط بين مقاصد المتكلم و النتائج السياقية.

أما فيما يخص المبحث الثاني تحدث فيه الكاتب عن مباحث التداولية و التي تمثلت في عدة نظريات، غير أن المؤلف ركز في حديثه على :

• الإشارات.

• نظرية الأفعال الكلامية.

- نظرية الاستلزام الحواري مع غرايس .
- نظرية الملاءمة مع سيربر و ولسن .
- نظرية الحجاج في اللغة التداولية المندمجة.

أما بالنسبة إلى النظرية الأولى (الإشاريات) فهي على حسب ذكر الكاتب البداية الأولى للتداولية اللسانية، حيث تناولها العديد من العلماء بها إلا أنها لم تعن بالعناية المطلوبة. وعلى هذا الأساس تضافرت الجهود اللسانية لفهم القضايا التداولية التي يثيرها مبحث الإشاريات، ومن هنا قام المؤلف بتقديم تعريف لها بقوله: "أنها مرتبطة بفعل الإشارة وهي عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ وهو فعل يقتضي متلفظ يتوجه بخطابه إلى مخاطب ضمن إطار زمني ومكاني محدد"، وعليه لاحظ الكاتب بأنه لا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين من دون الوقوف عند الإشاريات وعند سياق إنتاج الملفوظ مقدما لنا في هذا السياق مثال عن ذلك:

الضمير أنا يبقى مبهماً ومجردا إذا لم نقرنه بسياق معلوم لدى المتخاطبين، وعليه فإن الكاتب استنتج من خلال هذا أن الإشاريات طابعا اصطلاحيا تواضعيا، وتوصف بكونها أنها عاجزة عن الدلالة إلا إذا كانت على صلة بموضوع تمثله وعلى هذا الأساس فهي تلعب دورا حيويا في تحقيق فاعلية التواصل، ومن هنا أشار لنا المؤلف إلى أقسام الإشاريات والتي تمثلت في ثلاثة أقسام، فأما القسم الأول تمثله الإشاريات الشخصية والتي تمثلت في جهود النحاة في موضوع الضمائر، باعتبار الضمير المتصل بالإشارة أي إحالة التي تربط السابق باللاحق، وعليه قام بنفنيست (**Benveniste Emile**) في تحليل الطابع التداولي للإشاريات الشخصية وتجلي ذلك في فصل من فصول كتابه "مسائل في اللسانيات العامة" حيث توقف عند التمييز الذي أحدثته الفرنسية بين ضمائر (je) و (tu) و (il) والتي لاحظ من خلالها بأن ضمير المتكلم واحد لكنه حركي يستطيع أي شخص أن يستعمله، مدرجا في ذلك الاهتمام بضمير الغائب، ومن هنا اتضح للكاتب بأن اللغة تمكن المتحدثين من عدة أشكال فارغة، فضلا عن ذلك الضمائر التي أضحت مكونا لا محيد عنه لإضفاء بعد تداولي على استعمال اللغة حيث أكد لنا في هذا السياق بأن الضمائر ما هي إلا علامات يتوسل بها المتكلمون لإضفاء بعد تداولي، هذا فيما يخص الإشاريات الشخصية، أما بالنسبة للإشاريات الزمانية فعلى حسب ذكر المؤلف أنها ركزت على عنصر الزمن، مصرحا لنا في ذلك أن " بنفنيست " أكد لنا في هذا السياق أن دلالة الزمن لا تتحدد لا تتحدد بزمن الفعل أو الظرف في حد ذاته وإنما بزمن التلفظ مقدما مثال عن ذلك:

ظرف زمن (أمس)

تتحدد دلالاته بالزمن الذي أنتج فيه الملفوظ، هذا بالنسبة للإشاريات الزمانية، أما المكانية والتي تمثل القسم الثالث من الإشاريات فإن معناها يتحدد بسياق التلفظ فقولنا:

. أنا جالس قرب المنزل ظرف مكان  
لا قيمة له إلا في علاقته بمكان التلفظ.

ومن هنا اتضح للكاتب بأن الإشارات المكانية تفرض على المخاطب مراعاة سياق إنتاج الخطاب، وبعد أن قام المؤلف بتحديد أقسام الإشارات أشار لنا إلى بعض القضايا الخاصة بها والتي تمثلت في قضيتين أساسيتين هما: الذاتية وهي على حسب ذكره تحليل إلى الذات والوعي الفردي حيث يفرض المتكلم حضوره على مستوى اللسان والخطاب مع التأكيد على المخاطب لأنه لا يمكن أن يكون فعلا تواصليا بدون طرفي الخطاب وهذا ما أطلق عليه "بنفنيست" بمصطلح الذوات، هذا من جهة، أما القضية الثانية هي "الإحالة" والتي تستند على العلاقة الموجودة بين الأسماء والمسميات باعتبارها الفعل الذي يدفع المتكلم أو الكاتب لاستعمال بعض الأشكال اللسانية لمساعدة المستمع أو القارئ على تعيين شيء ما، ومن هنا فإن الكاتب بعدما أنهى حديثه عن نظرية الإشارات، انتقل إلى حديث عن نظرية أفعال الكلام (theory speech acts) والتي تمثلت في أعمال كل من أوستن (J.L.Austin) و "سورل" (Searl)، باعتبارها مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تثيرها اللغة الإنسانية، ومن هنا قام "أوستن" في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية وذلك من خلال كتابه المشهور "How to do things with words"، حيث أشار المؤلف في هذا السياق إلى إختلافات حول استعمال اللغة، فمثلا الفلاسفة والمناطقة يستعملون اللغة لوصف الواقع وجملة عندهم تكون خاضعة لمعيار الصدق والكذب فتكون صادقة إذا طبقت الواقع، وكاذبة إذا خالفته، وأما البلاغيون لا يختلفون عن ذلك، غير أن "أوستن" خلفهم في ذلك وتجلى ذلك بوضوح في ظاهرة "الإيهام الوصفي" مقدما لنا مثال عن ذلك:

أقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي فهذه الجملة غير خاضعة لمعيار الصدق والكذب كما أنها لا تصف حقيقة ما وإنما تنجز فعلا وهو فعل (الزواج) على الولاء. وبناء على هذا ميز "أوستن" بين: "الملفوظات التقريرية الوصفية"، والتي تكون خاضعة لمعيار الصدق والكذب بحيث انتبه "أوستن" في هذا الصنف إلى أنها في الحقيقة ملفوظات إنجازية فعلها الإنجازي مضمرة مثلا لنا عن ذلك: عند قولنا "السماء ستمطر"

فظاهرها بالنسبة إلى "أوستن" وصفي، لكن باطنها إنجازي متمثل في: (أحذر في أن السماء ستمطر). و الملفوظات الإنجازية، التي يكون فيها الفعل المحوري للملفوظ إنجازيا (وعد، حذر...) وذلك باستناده لضمير المتكلم مرتبطا بالزمن الحاضر، و بالإضافة إلى ذلك أشار لنا الكاتب أن "أوستن" لم يكتف بهذا التمييز فقط بل قام بتمييز في الملفوظات الإنجازية مثلا لها في المخطط الآتي:

الملفوظات

الملفوظات الوصفية

الملفوظات الإنجازية

ملفوظات إنجازية مضمرة

ملفوظات إنجازية صريحة

كما ميز أيضا بين (أفعال كلامية) و التي قسمها إلى: فعل القول و يقصد به قول التلفظ استنادا على القواعد الصوتية و التركيبية، وفعل الإنجاز و هو القصد الذي يرمي إليه المتكلم (كالوعد، الأمر و الاستفهام...)، و فعل التأثير و هو التأثير الذي يحدثه فعل الإنجاز في المخاطب، موضحا ذلك في المثال الآتي:  
لا تلعب بالكرة في الشارع.

فعل القول: مجموع الكلمات لفعل الملفوظ.

فعل الإنجاز: المعنى الذي يكشف عنه الملفوظ و مدار حول تحذير الطفل من اللعب في الشارع.

فعل التأثير: الأثر الذي سيخلفه في الطفل فيدفعه للاستجابة.

ومن هنا استنتج المؤلف أن الحكم على الملفوظات لم يعد مرهونا بمعيار الصدق والكذب كما هو الحال عند المناطقة والفلاسفة والبلاغيين وإنما مداره حول الأثر الذي يحدثه فعل القول في المخاطب فيكون فعل الإنجاز ناجحا إذا استجاب المخاطب واقتنع بمقاصد المتكلم، كما قد يكون فاشلا حين يعجز المتكلم عن التأثير في المخاطب ولا يقدر على دفعه نحو التصرف والفعل\_ هذا بما يخص ماقدمه أوستن\_ أما فيما يخص "سورل" اختلف عن ذلك حيث قام بإعادة النظر في نظرية الأفعال الكلامية وذلك من خلال تركيزه على محورين أساسيين هما: فالأول خصصه لتحليل شروط نجاح الفعل الكلامي، والذي ركز فيه على فعل "الإنجاز" والذي قاده إلى التمييز بين "الفعل القضوي" و"القوة الإنجازية" موضحا ذلك في المثال الآتي:

الفعل القضوي: سأزورك عما قريب

أعدك بالزيارة عما قريب

القوة الإنجازية: "أعدك"

وأما المحور الثاني تمثل في "نمذجة عامة لأفعال الكلام" و الذي ميز من خلالها بين الأفعال "verbs" والأعمال "acts"، مركزا على مقاصد المتكلمين، مقسما لنا الأعمال إلى :

الملفوظات التعهدية (commisives) والتي تنص على التزام المتكلم اتجاه المخاطب بإنجاز عمل ما في المستقبل مثل: (سأحضر غدا) والملفوظات الإنجازية

(directives) والتي تنص على حمل المخاطب على إنجاز عمل ما مثل (اخرج من الاجتماع) والملفوظات الإخبارية (assertives) والتي تستهدف بالإخبار بمحتوى معين والملفوظات التصريحية حيث يقوم المتكلم بالكشف عن مضمون واقعة ما مثل (أعلن الحرب عليكم) وأخيرا الملفوظات التعبيرية كتعبير المتكلم عن حالته النفسية بشرط أن تكون نيته صادقة.

ومن هنا لاحظ الكاتب بأن الجهود "سورل" لم تختلف عما قدمه أستاذه "أوستن" باستثناء إضافة الفعل القضوي لمكونات الفعل الكلامي المباشر من جهة والتعمق في دراسة الأفعال الكلامية غير المباشرة من جهة أخرى، وعليه فإن الفعل الكلامي المباشر يتألف من أربعة بدل ثلاثة وبعد هذا انتقل الكاتب إلى النظرية الاستلزام الحوارية وذلك من خلال عرضه للقضايا التي أثارها "غرايس" (Grice) والتي تمثلت في قضايا الاستدلال وهي قضايا أهمها منظرو التداولية الذين انشغلوا في بداية أمرهم بالأفعال الكلامية وعليه قام "غرايس" ببلورة منهجين متكاملين لهما الأثر الكبير على سيرورة التأويل مدارهما حول القدرة على اكتساب حالات ذهنية والقدرة على بناء استدلال محكم يحتاجه المتكلم لفهم الملفوظات داخل سياق كلامي معين من جهة أخرى، كما قام أيضا بنشر مقالا في الدلالة (1957) "the meaning"، وألقى بدوره محاضرات حول "فلسفة وليام جيمس" بجامعة هارفرد (1967)، موضحا في ذلك على أن فهم الملفوظات وتأويلها أثناء عملية التخاطب لا يعتمد دائما على دلالتها الطبيعية التواضعية وما يدل على ذلك دلالة الفعل "to mean" في الإنجليزية والتي ترد أحيانا بمعنى أشار ودل وتارة أخرى قصد، وعلى هذا الأساس قام "غرايس" بالتمييز بين نوعين من الدلالة هما الدلالة الطبيعية الوضعية وهي دلالة المصرح به دون الحاجة إلى تأويل الملفوظ وهي عبارة عن المحتوى القضوي للجملة في قوتها الإنجازية الحرفية ومثال ذلك :

. الدخان علامة على وجود النار.

و الدلالة غير طبيعية وهي التي تعتمد على قصد المتكلم و نواياه. ومن هنا لاحظ المؤلف بأن فهم الملفوظ لا يمكن أن يكتمل دون محاولة المخاطب بناء استدلال منطقي مقبول، بحيث توصل إلى أن هناك فرق شاسع بين دلالة الملفوظ و بين الاستلزام الحوارية، مشيرا لنا في هذا السياق أن فهم الملفوظات و التأويلات لا يعتمد فقط على معنى الجملة و السياق و إنما يعتمد كذلك على ما يبذله المتحاورون من مجهودات لإنجاح التواصل و هو ما سماه "غرايس" (بمبدأ التعاون) الذي يركز على أربع مسلمات هي:

. قاعدة الكمية (Maxim of quantité): وهي ترتبط بكمية المعلومات اللازم

توافرها.

. قاعدة الكيفية (Maxim of quality) : و قاعدتها الأساسية: (اجعل مساهمتك

صادقة)

. قاعدة الملاءمة (Maxim of relevance): قاعدتها (اجعل مساهمتك

ملاءمة)

. قاعدة الجهة: و التي تعنى بكيفية التعبير عما ننوي التعبير عنه و تقوم على قاعدة (كن واضحا)، ومن هنا أوضح "غرايس" "أن الغاية المرجوة من هذه المسلمات هي فعالية عالية للتبادل الكلامي"، إلا أن ما يعاب على مبدأ التعاون على حسب ذكر الكاتب- أنه لم يهتم بالجانب التهذيبي وعلى هذا الأساس قام المؤلف بتسليط الضوء على جهود الباحثة (روبون لاكوف) التي تمكنت من إعطائه اهتماما و تجلى ذلك بوضوح بما يعرف بـ"مبدأ التأدب"، و ذلك من خلال عنايتها لمظاهر التأدب المصاحبة للتفاعلات الكلامية بين المتكلمين و المخاطبين و هي تفاعلات تؤثر فيها عوامل خارجية و أخرى داخلية باعتبار أن المتخاطبين في تبادلاتهم الكلامية يحرصون غالبا على الالتزام بقدر كبير من الأدب والبعد عن العدوانية، بحيث يقوم هذا المبدأ على قاعدتين كما هو موضح في الشكل الآتي:

الكفاءة الدولية

قواعد التأدب

كن واضحا

مبدأ التعاون لغرايس

كن مهذبا

مبدأ التأدب للاكوف

- . مسلمة الكيفية
- . مسلمة الكمية
- . مسلمة الملاءمة
- . مسلمة الجهة
- . لا تفرض نفسك
- . قدم خيارات
- . أظهر الود

و من هنا لاحظ الكاتب أن الدراسات التي قامت بها "روبون لاكوف" من خلال تسليطها الضوء على ظاهرة "التأدب"، أتاحت بذلك ليغدو مجالا حزيا للدراسات التداولية الطامحة لتحليل التفاعلات الكلامية والإستعمالات اللسانية وهذا ماتشهد عليه البحوث براون (Brown) وليقسنون (Levison) وليتش (Leech1983).

وبعد انتهاء المؤلف جواد ختام من عرضه لنظريات الإشارات والأفعال الكلام والاستلزام الحوارية توصل بأنها تمثل المحطة الأولى للتداولية التي ارتبطت بحقبة

الخمسينيات وما تلاها، حيث انشغل الجيل الأول من التداولين، خاصة أوستن وسورل بالأفعال اللغوية، وقبل ذلك رصد موريس الطابع التداولي للإشارات، أما دراسة غرايس للاستلزمات الحوارية فمهد الطريق لانتفاخ التداولية على حقول معرفية مختلفة مثل الذكاء الاصطناعي والبرمجة اللغوية العصبية وعلم النفس المعرفي وهو انفتاح استتبعه تغيير الوجهة إلى الاهتمام من الأفعال الكلامية والإشارات إلى الحجاج والإستدلال على نحو ما تشهد على ذلك ثلاث نظريات مؤثرة في الدراسات التداولية هي نظرية الملاءمة مع سبرير و ولسن ونظرية الحجاج مع ديكر و ونظرية المجموعات الدلالية مع ماريون كاريل، حيث أشار الكاتب في هذا الصدد بقوله "بأنه أن الأوان لنخوض غمار في المحطة الثانية" وذلك من خلال مبحثين تداوليين مهمين استأثرا بالإهتمام خلال ثمانينات القرن العشرين، ويتعلق الأمر بنظرية ملاءمة من جهة ونظرية الحجاج، وامتداداتها الدلالية من جهة أخرى. أما فيما يخص نظرية الملاءمة والتي تمثلت في جهود كل من "سبربر" (Sperber) و"ولسن" (Wilson)، فبعد ما قام الكاتب بعرض الأفكار والمعلومات حول هذه النظرية توصل إلى: أنها سعت لتجاوز التمييز الذي أقامته كل من البلاغة والتداولية \_ مع غرايس \_ بين المعنى الحرفي والمعنى المستلزم، وإقرارهما بأن المعنى المستلزم حالة غير عادية ومشوشة تنتج مثلاً عن خرق مبدأ التعاون، أما "سبربر" و"ولسن" يؤكدان أن المقاربتين المشار إليهما تستحضران بكيفية صريحة أو ضمنية ما أطلقا عليه سيكولوجية التداوي (psychologie associationniste) التي أثبتت عجزها على اعتبار ألا فرق من حيث الجوهرين المعنى الحرفي والمعنى المستلزم لأنهما يخضعان لسيرورة فهم واحدة، وإنما هو فرق في درجة التقريب بصيغة أخرى، إن الاختلاف بين المعنيين هو اختلاف في المجهود المعرفي الذي يبذله المخاطب لإيجاد تأويل أو تأويلات منسجمة مع مبدأ الملاءمة .

و إلى جانب ذلك أسهمت هذه النظرية حول الملاءمة في إيجاد أرضية لموضوع قابلية الذهن، إذ إن جهودهما تمحورت حول تحليل الملفوظات تحليلاً يتدرج عبر مرحلتين: مرحلة ترميزية و مرحلة استدلالية.

كما توصل المؤلف أيضاً أن نظرية الملاءمة أولت اهتماماً من خلال تنصيبها على القصد التواصلية، الذي لا يتوقف عن امتلاك حالات ذهنية (الإدراك)، و إنما سعي المتكلمين لنسبة هذه الحالات للآخرين و تبليغهم إليهم و معناه أن التواصل سيرورة تبدأ مع التقاط المدخلات، مروراً بمعالجتها، انتهاءً بتحويلها إلى مخرجات حيث أشار الكاتب في هذا السياق بأن "سبربر" و "ولسن" يؤكدان بأن التواصل ذو طابع قصدي استدلالية، و بأن نظرية الملاءمة في جوهرها هي محاولة لتعميق الفهم بفكرة "بول غرايس" المحورية اليد يري بأن ما يميز للتواصل الإنساني تمثل في التعبير عن النوايا و التعرف عليها. و عليه توصل المؤلف بأن فهم الجمل و تأويلها لا يستلزم الإلمام

بالقواعد الصوتية و التركيبية و المعجمية فقط، بل يقتضي إلى عمليات ذهنية استدلالية. بحيث أشار لنا الكاتب في هذا الصدد أن نظرية الملاءمة ارتكزت على بعدين هما البعد التداولي و الذي ينص على أن المنطق لتأويل الملفوظات ذو طابع لساني، و البعد المعرفي و الذي يتضح من خلال التأكيد بأن الذهن لا يخزن المعلومات بطريقة منظمة، و إنما فهم الملفوظات و تأويلها عبارة عن سيرورات ذهنية ينجزها المخاطب للكشف عن مقاصد المتكلم من جهة، و لبناء تمثّل للكون أو تعديله من جهة أخرى، و من هنا يؤكد كل من سبربر و ولسن بأن الغاية المرجوة من نظرية التواصل تتمثل في تحقيق الملاءمة بين جهود المخاطب و مقاصد المتكلم، بحيث يحكم هذه الغاية التواصلية "مبدأ الملاءمة" ، و بعد أن قام الكاتب بعرض لأهم الأفكار لنظرية الملاءمة، انتقل بحديثه إلى نظرية الحجاج في اللغة، و ذلك من خلال تركيزه على قضية التداوليات المندمجة، مبرزاً لنا في هذا السياق أهم الجهود التي قام بها (Ducrot Oswald) (ديكرو) و التي تمثلت في مشروعه حول تداولية مدمجة في الدلالة، مركزاً في ذلك على الخصائص الحجاجية للملفوظات. و من هنا ذكر لنا المؤلف بأن نقطة البداية عند "ديكرو" تمثلت من خلال رفضه بما قام به كل من "شانون وويقر" في نظرية التواصل، مؤكداً لنا في هذا الصدد أن الغاية نشاط تواصلية لا تنحصر فقط في نقل الخبر من باث إلى متلق كما يعتقد "شانون وويقر" بل يتعدى ذلك، باعتبار اللغة عبارة عن صيغة للفعل، و ليست مجرد توصيل للمعلومات بحيث تقوم اللغة على علاقات إنسانية تفرض على مستعمليها أشكالاً محددة للتواصل، و من هنا اتضح للكاتب جواد ختام أن اللغة عامة إنجاز لأفعال، أكثر منها وصف الحالات. مشيراً لنا في هذا السياق بأن الفعل الحجاجي ليس مجرد بناء منطقي بل هو عبارة عن نظام موجود في صميم الخطابات اللغوية وقوانينها الداخلية، و ما يدل على هذا النظام من خلال دمج المكون التداولي في البنية الدلالية وعلى هذا الأساس أصر "ديكرو" على مراجعة المنظور الخطي الذي تميزت به التحليلات اللسانية السابقة، و ذلك من خلال قيامه بالتمييز بين المكون التركيبي (قواعد تركيب الجمل) المكون الدلالي (ضبط علاقة العلامة بمرجعها) ومكون تداولي (يهتم بقضايا الاستعمال اللغوي)، و من هنا أكد "ديكرو" (Ducrot) على الفكرة التي تنص على وجود علاقة بين المكون اللساني و التداولي (في تحليلاته التداولية). متوقفاً في دراسته عند البنية الداخلية للملفوظ من خلال تحليله للروابط الحجاجية، ظناً منه بأن هذه الدراسة بمثابة المنطلق الأساسي لتأسيس تداولية مدمجة في الدلالة. وليثبت ذلك قدم المثال الآتي:

سَأَذْهَبُ غَدًا مَا دَامَ عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ كُلَّ شَيْءٍ.

.Je pars demain puisque/car tu dois tout savoir

ومن خلال هذا المثال أظهر "ديكرو" أن المتكلم يريد التنبيه إلى فعل التلفظ الكامن وراء الملفوظ "سأذهب غداً" وليس الإخبار بمحتوى القضيوي.

كما صرح لنا في هذا المقام بأن هذه الظاهرة لا تأخذ بعين الاعتبار التحليل الدلالي، متطرقا في ذلك إلى تبيان عجز النموذج الخطي عن رصد بعض المناحي التداولية والتي تظهر في المكون التركيبي (كالإحالة والروابط)، ولهذا السبب أصر "ديكرو" على اقتراح نموذج على شكل ٧، مبينا من خلاله التشابك بين المعطيات اللسانية (المكون اللساني)، والمعطيات غير اللسانية (المكون الخطابي والتداولي)، وهذا ما أوضحه في الشكل الآتي:

الملفوظ (م)

السياق (س)

المكون اللساني

دلالة الملفوظ (م)

المكون الخطابي

معنى الملفوظ (م) في السياق (س).

وبالإضافة إلى هذا، دعا "ديكرو" إلى ضرورة الفصل بين (الجملة والدلالة) من جهة، (والملفوظ والمعنى) من جهة أخرى.

أما فيما يخص التمييز بين الجملة و الملفوظ فلقد أشار الكاتب في كتابه إلى تعريفه للجملة باعتبارها "معنى لساني مجرد، خارجة عن الاستعمال، لكنها قابلة للتحقق"، أما الملفوظ فهو على حسب قول الكاتب يرادف ما أنتجه المتكلم عندما يعمد إلى الجملة، مشيرا شروطه التي حددها "ديكرو" و التي تمثلت في شرطين هما: الانسجام و الاستقلالية، أما بالنسبة إلى ثنائية (الدلالة و المعنى) فقد ذكر المؤلف بأن الدلالة هي القيمة الدلالية التي تعبر عنها الجملة أي هي مجموع السمات المنطقية التي تحملها وحدة معجمية أو مجموع الوحدات، أما المعنى هو تلك القيمة الدلالية داخل سياق كلامي و الذي يتمثل في مجموع الأفعال الكلامية .

وبالإضافة إلى هذا أشار الكاتب بأن ليس من الضروري أن يكون الملفوظ الواحد يعبر عن معنى معين، بل يتعدى ذلك وذلك راجع إلى تعدد القراءات واختلافها. (أي حسب سياقات الكلام).

وعلى هذا الأساس قام "ديكرو" بإعادة النظر في تحليل الملفوظات والتي تمثلت من محاولته في تأسيس تداولية للتلفظ، وعليه ميز "ديكرو" بين ثلاثة مستويات هي: الذات الناطقة والمتكلم والمتلفظ.

و من هنا اتضح للكاتب أن المشروع الذي أقامه "ديكرو" مبني على إجراءين، فأما الإجراء الأول تمثل في محاولة "ديكرو" في مراجعته للنموذج الخطي، و أما الإجراء الثاني تمثل في تشييده للإطار النظري لنظرية الحجاج في اللغة، من خلال بلورته

لجملة من المفاهيم الإجرائية كقوانين الخطاب والروابط الحجاجية و المواضع الحجاجية وغيرها، و هذا ما أشار إليه الكاتب متوقفا عند قوانين الخطاب و الذي بين من خلال هذا العنصر أن عملية تأويل الملفوظ تنطلق من خلال ما يعبر عنه المتكلم من أفعال كلامية صريحة و حرفية، أما المعاني الأخرى بمعنى الملفوظ، فإنها تضاف إلى المعنى الحرفي، شارحا ذلك في المثال الآتي:

. هَلْ بِمَقْدُورِكَ فَتْحُ النَّافِذَةِ؟

فإن هذا المثال-على حسب ذكر الكاتب- يظهر استفهام حقيقي يستدعي استحضار المشيرات اللسانية والسياق لكي يظهر إذا كان الفعل الكلامي المراد به التعبير عنه حرفيا أولا. وعلى هذا الأساس ميز "ديكرو" بين الإفتراض المسبق والقول المضمر، باعتبار القول المضمر يكون على مستوى الملفوظ ذاته من دون النظر إلى محتواه لكي نحدد ما هو خفي أما الافتراض المسبق يرتبط بالجملة أي يمكنه أن يظهر على مستوى الملفوظ، وهذا ما أوضحه في المثال الآتي:

توقف زيد عن التدخين

فهذه الجملة تتضمن افتراض مسبق بأن زيد كان يدخن، كما تتضمن قولا مضمرا ويتمثل ذلك في أن حالة زيد الصحية تدهورت.

و من هنا تطرق الكاتب إلى مفهوم الحجاج عند "ديكرو" و الذي اعتبره فعلا كلاميا منبثا في صميم البنية اللغوية للملفوظ. مشيرا لنا في هذا السياق إلى تمييز "ديكرو" بين الاستدلال ولحجاج، و ذلك باعتبارهما مختلفين، حيث يتصل الأول (الاستدلال) بالمنطق و الذي يكون فيه ترابط الملفوظات على أساس محتواها القضوي و ينطبق عليها شروط الصدق و الكذب، و أما الثاني (الحجاج) فهو يرتبط بمجال الخطاب حيث تكون الملفوظات متسقة داخليا و ليبرهن ذلك قدم لنا الكاتب في هذا السياق المثال الآتي:

. كل إنسان فان مقدمة كبرى

. سقراط إنسان مقدمة صغرى

. سقراط فان نتيجة وبعد هذا انتقل المؤلف إلى التطرق إلى قضية

الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية وذلك من خلال إشارته إلى ما قام به "ديكرو" في هذا السياق وذلك من خلال إعادته النظر في العلاقة بين المكونين اللساني والبلاغي مشيرا إلى وظيفة الروابط والتي تتمثل في وظيفة الربط، داخل الخطاب والتي تتألف من عدة طبقات كحروف العطف، والتعابير الظرفية والحالية وغيرها.

و من هنا توصل المؤلف إلى أن نظرية الحجاج في اللغة تمحور انشغالها حول إدماج القضايا التداولية في صميم البحث الدلالي و تجلى ذلك بوضوح من خلال تركيزها على دراسة البنية الداخلية للغة، و ما يتولد عن استعمال هذه البنية من دلالات و التي تظهر ضمن السياق الكلامي.

## الفصل الثاني: الجانب المنهجي (الإجرائي)

### الجانب المنهجي

- . المبحث الأول: نقد و تقييم مقدمة الكتاب.
- . المبحث الثاني: نقد الكتاب.

## الجانب المنهجي (الإجرائي)

يعد الجانب المنهجي هو العمود الفقري لأي بحث في العلوم الإنسانية عامة، و في اللغة والأدب العربي خاصة، و هذا باعتباره يقوم على عدة عناصر مهمة و خطوات ثابتة التي من شأنها يقوم عليها البحث العلمي بحيث يجعله منظما و ممنهجا و ذلك من أجل الوصول إلى حقائق علمية و منطقية، فمثلا في بحثنا هذا – الذي هو عبارة عن قراءة في كتاب – توقفنا عند هذا الجانب لإبراز أهم العناصر التي بني عليها، و تتمثل هذه العناصر في (صياغة العنوان، صياغة الإشكالية، منهج الدراسة، صياغة المصطلحات و المفاهيم، الإطار النظري، كيفية قراءة معطيات، وهل هي كافية أم لا؟ و كيفية بناء الأدلة (منهج الاستدلال)، و للوقوف عند هذه العناصر وضعنا هذا الفصل الثاني بعنوان : الجانب المنهجي، تضمن مبحثين و هما كالآتي:

- المبحث الأول: نقد و تقييم مقدمة الكتاب.
- المبحث الثاني: نقد الكتاب.

## المبحث الأول: نقد و تقييم المقدمة.

قبل الشروع في نقد مقدمة الكتاب، سنقف في بداية الكتاب عند أهم الجوانب الخارجية للكتاب أولاً، ثم نقف عند نقد المقدمة، أما فيما يخص الجوانب الخارجية للكتاب تمثلت في:

- الوصف الخارجي للكتاب:
  - عنوان الكتاب: التداولية أصولها و اتجاهاتها.
  - اسم المؤلف: جواد ختام.
  - دار النشر: دار كنوز المعرفة.
  - بلد النشر: عمان- الأردن.
  - الطبعة: الأولى.
  - سنة الطبع: 2016.
  - عدد الصفحات: 184 صفحة.
  - حجم الكتاب: متوسط الحجم.
- هذا بالنسبة إلى أهم الجوانب الخارجية للكتاب أما فيما يخص العناصر المنهجية التي هي في صميم البحث العلمي تتمثل في:
- صياغة العنوان:

"التداولية أصولها و اتجاهاتها"، فمن خلال هذا العنوان يتضح لنا أن الكاتب في كتابه يتحدث عن التداولية، هذا من جهة، و من جهة أخرى تبين لنا أن الكاتب في الأصل عبارة عن مدخل إلى اللسانيات التداولية، كما يحيل إلى ذلك عنوانه، الذي يتألف من جزأين: فأما الجزء الأول تمثل في الأصول المعرفية و البيئات التي رفدت التداولية و أسهمت في نحت مفاهيمها و فرضياتها، و أما الجزء الثاني تمثل في تعقب و رصد التحولات التي مرت بها التداولية منذ خمسينيات القرن العشرين إلى يومنا هذا، مما أدى إلى تعدد مباحثها و اتجاهاتها.

ومن هنا يمكننا القول بأن الكتاب نوعه تعليمي، حيث يقوم بتعريفنا بالتداولية روافدها ومباحثها.

- صياغة الإشكالية:

لقد جاءت إشكالية الكتاب كالآتي:

يقول "جواد ختام" في مقدمة كتابه: "...بيد أن التحولات المعرفية التي تفجرت مع خمسينيات القرن العشرين، فجاءت محاضرة أوستن و أبحاث تلميذه سورل لتعلن عهداً جديداً في الدراسات اللسانية، ولتورخ لثورة منهجية على النماذج اللسانية البنيوية هي ثورة التداولية، و تتويجاً لهذه الثورة، حظي الدرس التداولي الحديث باهتمام كبير... و

يعزى هذا الاهتمام إلى الالتباس المصاحب للفظ التداولية، و هو التباس راجع إلى تعدد مباحثها و تباين روافدها، و اختلاف وجهات النظر حول وضعها الاعتباري، كما يعزى إلى التقاطع الذي يتيح الدرس التداولي بين حقول معرفية متنوعة، فلسفية و لسانية و نفسية و اجتماعية و أنثربولوجية...".

من هنا يبدو لنا أن الكاتب "جواد ختام" صاغ إشكاليته على شكل فقرة، ولم يصغها على شكل أسئلة، لكن من خلال قراءتنا لها اتضح لنا أنها تبحث عن الإجابة عن الأسئلة الآتية:

\* ما مفهوم التداولية؟ وما هي روافدها؟

\* وفيما تمثلت مباحثها؟

. منهج الدراسة:

اعتمد الكاتب (جواد ختام) في كتابه على:

المنهج الوصفي التاريخي، وهذا ما يتضح جليا في العنوان والإشكالية فأما المنهج الوصفي يظهر من خلال وصفه لواقع التداولية وفي ذكره اتجاهاتها، وأما التاريخي يتضح من خلال رصده وتعقبه للأصول المعرفية والبيئات التي رفدت فيها التداولية.

. نقد وتقييم مقدمة الكتاب:

يعد النقد العلمي من أساسيات البحث العلمي، لذلك سنقوم الآن بنقد أهم ما جاء في مقدمة الكتاب ومدى التزام الكاتب بالمنهجية العلمية، وذلك من خلال الوقوف عند الإيجابيات والسلبيات لكل عنصر من عناصر البحث، وهي كالآتي:

**1.2** نقد عنوان الكتاب :

(التداولية أصولها واتجاهاتها).

. الإيجابيات:

- . لقد قام المؤلف "جواد ختام" بصياغة العنوان بشكل علمي جيد ودقيق.
- . يعكس العنوان موضوع الدراسة وهو مناسب لطبيعة الموضوع حيث يحيل العنوان أنه سوف يتوقف عند ثلاث محطات وهي:
- . التداولية، أصول واتجاهات، وبالفعل توقف عند ذلك، وبالتالي فهو معبر عن الموضوع باعتباره المرآة العاكسة لمضمون الكتاب.
- . جاء العنوان شاملا لأهم مفردات الدراسة (كالتداولية مثلا).
- . صاغ الكاتب العنوان بطريقة واضحة وسهلة ومعبرة.
- . العنوان جاء متوازنا، لا مفرطا في الطويل ولا ممنعا في القصير، وبالتالي فإن الكاتب التزم بالطول المخصص للعنوان.
- . العنوان موجز وذا حمولة دلالية على ما سيتوقف عنده أي حدد لنا أبعاد الموضوع

وحدوده.

• العنوان مركب من كلمات واضحة وتعبير سهل الفهم ويبين للقارئ من الوهلة الأولى مضمون البحث ومحتواه ومحدد بأقل عدد من الألفاظ التي تفي بالغرض.

• السلبيات:

لكن ما ذكرناه من ايجابيات لا ينفي بعدم وجود سلبيات وعليه فهي كالاتي:

• احتوى العنوان على غموض والذي تمثل في لفظ التداولية، فمن المستحسن لو ذكر الكاتب أهو يتعامل مع التداولية بصيغة الجمع أم بصيغة المفرد؟ هذا من جهة، ومن جهة أخرى فصياغة العنوان "التداولية أصولها واتجاهاتها" يمكننا أن نصيغها بعبارة أخرى ك"التداولية نشأتها واتجاهاتها" أو "التداولية روافدها واتجاهاتها".

• نقد المقدمة:

تعتبر المقدمة البوابة للدخول في عمق البحث العلمي وهي من العناصر المهمة عند إعداد منهجية البحث العلمي، كونها تقوم على عدة ركائز وهي: البسمة، تمهيد، الإشكالية، الفرضيات (أهداف الدراسة)، خطة الدراسة، منهج الدراسة، الأسباب و الدوافع للكتابة في الموضوع، الصعوبات المواجهة في خوض الدراسة، الدراسات السابقة، و انطلاقا من هذا، تبادر في ذهننا السؤال الآتي، هل التزم الكاتب "جواد ختام" بهذه الخطوات أثناء كتابته للمقدمة أم لا؟ و للإجابة عن هذا السؤال سنقف عند ما يلي:

• الإيجابيات:

لقد وفق الكاتب في مقدمته بذكر الجوانب الآتية:

• فمن ناحية شكل المقدمة نجد أن الكاتب "جواد ختام" احترم نظام كتابة الفقرات وذلك بترك فراغ في كل فقرة.

• وفق الكاتب في مقدمته بذكر تمهيدا للموضوع، حيث اشتملت على مختصر لطبيعة الدراسة وتجلي ذلك بوضوح من خلال بدء الكاتب بالحديث عن إطار عام حول موضوع الكتاب حتى وصل إلى موضوع بحثه، وذلك من خلال ذكره "أنه في أواخر القرن العشرين شهدت عدة تطورات في مجال اللغة ومستوياتها لكن هذه التطورات لم تعط اهتماما بإشكالات الاستعمال اللغوي، ظنا منهم أن هذه الإشكالات عvisية عن البحث".

• المقدمة مرتبطة بالموضوع ارتباطا مباشرا.

• استعمل الكاتب في مقدمته ضمير الجمع "نحن" بدلا من الضمير "أنا"، وهذا إن

دل على شيء إنما يدل على الموضوعية والتواضع العلمي.

• التزم الكاتب في مقدمته بتسلسل الأفكار وعدم تكرارها.

- المقدمة مفهومة وواضحة و على صلة وثيقة بمشكلة البحث.
- استعملت في المقدمة جملا تشد انتباه القارئ و تدفعه إلى القراءة.
- أعدت المقدمة بأسلوب علمي و منطقي و بسيط يقوم على السلاسة.
- تضمنت المقدمة مصطلحات و مفاهيم إجرائية التي تحيل إلى الموضوع كـ(التداولية،العلوم المعرفية،اللغة...).
- يتضح في المقدمة شخصية الكاتب من حيث اللغة و الأسلوب و تجلى ذلك من خلال قوله:"كرسنا هذه الدراسة..."
- فكرة الكتاب واضحة في المقدمة.
- وفق الكاتب في مقدمته من خلال ذكره (تمهيد عام للموضوع وإشارته لإشكالية الموضوع، وذكره لأهداف الدراسة).
- وفق أيضا الكاتب بذكر المبررات و الدوافع للكتابة في الموضوع من خلال قوله:"...و كان من حسنات هذا التقاطع إعادة النظر في جملة من القضايا ذات الصلة باستعمال اللغة و مقتضيات التواصل من قبيل الإحالة و الحجاج و مقاصد المتخاطبين و الاستلزمات الحوارية الناشئة أثناء التفاعل الإنساني...".
- "لئن كانت التداولية قد استأثرت اهتمام الدارسين، وأضحت حدثا معرفيا مهما خلال النصف الثاني من القرن العشرين، تركز له الكتب والمجلات، وتعقد لأجله الموائد والندوات، وتدبج حوله الدراسات والبحوث والمقالات... فإن ذلك لم يبدهد كليا الإشكالات الكثيرة الملازمة لهذا الحقل المعرفي...لذلك كرسنا هذه الدراسة المتواضعة لبلوغ ثلاثة أهداف...".
- لكن هذا لا ينفي بوجود سلبيات، حيث نجد الكاتب بالرغم من ذكره لهذه العناصر -سابقة الذكر- غير أنه أهمل عدة جوانب التي تعد في صميم البحث العلمي، و هذا ما سنقف عنده في جانب السلبيات.
- السلبيات:
- أول شيء ما يلاحظ في المقدمة بأن الكاتب لم يستهل في مقدمته بالحمد.
- لم يقم الكاتب بذكر الإشكالية بشكل صريح.
- لم يذكر الكاتب في مقدمته المنهج المتبع في التحليل للموضوع.
- استعمل الكاتب في مقدمته بعض الكلمات الغامضة مثل كلمة "يعزى"، فحبذا لو استبدلها بكلمة مغايرة يحسن فهمها.
- لم يقم الكاتب بذكر الدراسات السابقة التي اعتمد عليها في بحثه أو التي تقاطعت مع بحثه (موضوعه).
- لم يقم الكاتب بذكر الخطة المتبعة في تحليل موضوعه.

- لم يقد الكاتب بذكر الصعوبات التي واجهته في موضوعه.
- ما يلاحظ على المقدمة أنها مختصرة اختصار مغل، ولم تخذ حقاها في الحجم بحيث استغلقت ورقة ونصف، وهذا ما أدى بها إلى عدم ذكر أهم الخطوات المنهجية سابقة الذكر.

### 3.2 نقد الإشكالية:

#### • الإيجابيات:

- لقد صاغ الكاتب إشكالية على شكل نثر أي على شكل فقرة -كما أوضحنا سابقا-.
- لقد كانت إشكالية جديرة لأن تكون ببحث علمي و ملائمة للموضوع.
- كان الكاتب واضحا في صياغة الإشكالية، حيث بين لنا ما يريد معرفته من خلال موضوعه و إلى أين يريد أن يصل.
- الإشكالية واضحة و مكتوبة بأسلوب لغوي بسيط و مختصر.
- إن الإشكالية تقع ضمن تخصص الكاتب و اهتماماته.
- لقد بين لنا الكاتب على وجود إشكالية من خلال تعبيره و تلميحاته.

#### • السلبيات:

- قام الكاتب بسرد إشكالية الكتاب بإسهاب نظري و مطول.
- لم يقد الكاتب "جواد ختام" بتحديد السؤال الرئيسي يعبر عن إشكالية الموضوع بشكل واضح، فمن المستحسن لو قام الكاتب بصياغة الإشكالية على شكل أسئلة من قبيل: ما هي التداولية؟ و ما هي روافدها؟ و غيرها من الأسئلة التي تعبر عن موضوع الكتاب.

#### • نقد منهج الدراسة:

#### • الإيجابيات:

- من خلال قراءتنا للكتاب تبين لنا أن الكاتب اتبع في كتابه المنهج الوصفي التاريخي و تجلى ذلك بوضوح عند ذكره لأهم الروافد و التي يناسبها المنهج التاريخي و اتضح لنا أكثر خاصة عندما تحدث الكاتب عن نبذة تاريخية للتداولية، أما المنهج الوصفي اتضح من خلال حديث المؤلف عن اتجاهات و مباحث التداولية.

#### • المنهج الذي اتبعه المؤلف ملائم للدراسة.

#### • التزم الكاتب في تحليله للموضوع بهذا المنهج.

#### • السلبيات:

- لم يصرح الكاتب في مقدمة الكتاب بالمنهج المتبع، ولكن من طريقة تحليله و عرضه للموضوع تبين لنا أنه اتبع المنهج الوصفي التاريخي، لكن من الأحسن لو صرح به لأن منهجية كتابة مقدمة علمية أكاديمية تقتضي ذلك و لا بد من التقيد

بها.

• منهج البحث لم يكن قائماً على أسس علمية متفق عليها.

• نقد أهداف الدراسة:

• لقد قام الكاتب بتحديد أهداف الدراسة بشكل واضح و تمثلت في ثلاثة أهداف

رئيسية هي:

• يتلخص الهدف الأول في رفع الالتباس عن التداولية، من خلال التعريف بها

وبيان أهميتها وسياق ظهورها.

• الهدف الثاني مداره حول التعمق في دراسة تقاطع التداولية مع غيرها من

الحقول المعرفية خاصة الفلسفة التحليلية و الذكاء الاصطناعي و نظريات التواصل

والسيمائيات.

• أما الهدف الأخير فمحوره التعرف على مباحث التداولية، ومجالات انشغالها

بدءا بالإشارات وصولاً إلى ما حققته من انفتاح على مبثني الحجاج والعلوم

المعرفية.

• لقد كشفت لنا أهداف الدراسة عن الأسباب و الإشكالية المرتبطة بالموضوع.

• تعبر الأهداف من الوهلة الأولى عن موضوع الكتاب و على ماذا يتمحور.

• كانت الأهداف محددة و قابلة للتطبيق و العمل بها.

وبالتالي يمكننا القول أن المؤلف وفق في هذا الجانب و ذلك من خلال تحديده لأهداف

الدراسة والتي كانت واضحة و جاءت مجيبة على السؤال: لماذا هذا البحث؟

• نقد أهمية البحث(الموضوع):

• الإيجابيات:

• لقد حدد المؤلف " جواد ختام " أهمية موضوع البحث العلمي بدقة.

• لقد أود الكاتب القرائن التي تدل على أهمية موضوع البحث و ذلك من خلال

حديثه عن ضرورة البحث في قضايا الاستعمال اللغوي، و رفع الالتباس عن لفظ

التداولية لأن هناك من يعتبر التداولية بصيغة الجمع(تداوليات) و هناك من يعتبرها

بصيغة المفرد (التداولية)...

• لقد ساهمت أهمية الموضوع في تنمية حب الاستطلاع على المصادر و المراجع

الأولية لدى الكاتب.

• السلبيات:

• رغم أن الموضوع له أهمية بالغة، لكن يجب على الكاتب أن لا يفرضه على

القارئ، لأن القارئ قد لا يتفق معه في أهمية مشكلة بحثه، حيث قام الكاتب بتوضيح

ما سوف يقف عنده في موضوعه و ما سيقدمه من إضافة و شرح لبعض الجوانب

الغامضة، لكنه لم يقدم أي دراسات سابقة أو أي أدلة تثبت ذلك و تجلى هذا بوضوح

في مقدمة الكتاب، لذلك فمن المستحسن لو توقف عندها.

• نقد الإطار النظري:

• الإيجابيات:

• قام الكاتب بعرض إطاره النظري بشكل واضح وتجلي ذلك بوضوح من خلال عرضه لأهم المصطلحات الأساسية لموضوع الدراسة كالتداولية مثلا، وعلى هذا الأساس قام بتقسيم إطاره النظري وفق ذلك، ومما يدل على ذلك ما جاء في كتابه حول حديثه عن التداولية ونشأتها واتجاهاتها ومباحثها.

• رجع المؤلف في دراسته لهذا الموضوع إلى عدة دراسات حيث قام بعرض ما جاءت به هذه الدراسات ثم ألحق كل جزء بتعليق مناسب في آخر كل فصل، و من هنا قسم موضوعه إلى:

الفصل الأول: التداولية و روافدها.

المبحث الأول: التداولية أهميتها و تعريفها.

المبحث الثاني: روافد التداولية.

الفصل الثاني: اتجاهات التداولية و مباحثها.

المبحث الأول: اتجاهات التداولية.

المبحث الثاني: مباحث التداولية.

• اشتمل الإطار النظري على جميع أفكار موضوع الكتاب الرئيسية و اتضح ذلك خاصة من خلال مقارنتنا ما بين الإطار النظري و الإشكالية فاتضح لنا أنه المرآة العاكسة للموضوع.

• اعتمد الكاتب في عرض إطاره النظري بالانتقال من العام (اللسانيات بصفة عامة) إلى الخاص (التداولية).

• اعتمد الكاتب في عرض موضوعه على تحليل بعض الأفكار و شرحها و نقدها و تجلى ذلك بوضوح من خلال عرضه العديد من الرسومات و المخططات.

• اتبع المؤلف في عرض إطاره النظري أسلوب موحد في توثيق بالمتن.

• السلبيات:

• لم يقم الكاتب أثناء عرضه للإطار النظري بإظهار شخصيته.

• كانت هناك بعض الأخطاء العلمية في عرض الإطار النظري للكاتب مثلا في تحديده للتاريخ الميلادي لـ "سوسير" (1757) في الصفحة (44) كان من المستحسن التأكد منها، والتاريخ الأصح هو (1857).

## نقد المصطلحات و مفاهيم الدراسة:

### . الإيجابيات:

- . لقد راع المؤلف بعرضه لأهم المفاهيم و المصطلحات المتعلقة بالموضوع محافظاً على التسلسل المنطقي من العام إلى الخاص.
- . قام الكاتب بتقديم تعريفات حول المصطلحات الغامضة، فمثلاً تجلّى ذلك في تحديده للدلالة اللغوية والاصطلاحية للفظ التداولية بشكل وافٍ وملم، باعتبار هذا اللفظ يمثل المفتاح الأساسي للموضوع.
- . قام المؤلف أيضاً بتقديم شرح حول التداولية والذرائعية، محمداً الفرق الجوهرية بينهما، وهذا ما أشاره في قوله: "هناك خلط شائع بين اتجاهين متباينين هما التداولية "pragmatic" و الذرائعية "pragmatism" فالإتجاه الأول مداره حول تحليل اللغة باعتبارها فعلاً و قصديّة و سياقاً كلامياً، أما الإتجاه الثاني و الأخير فعبارة عن إتجاه فلسفي انتشر في أمريكا يسلم بأن المعيار الوحيد للحقيقة هو فعاليتها و منفعتها". و عليه فإن المؤلف وفق في التفريق بين هذين المصطلحين لأن هناك من يخلط بينهما و يستعملهما بمعنى واحد و لكن في الحقيقة لكل مصطلح و مجاله المحدد.
- . قام الكاتب بإظهار أسلوبه في التعريفات الإجرائية و تجلّى ذلك من خلال تعليقه عقب كل تعريف يورده سواء كان هذا في تحديده اللغوية أو في الدلالة الاصطلاحية.
- . التزم الكاتب الدقة في توثيق هذه المصطلحات فلا يذكر مصطلحاً أو مفهوماً و إلا و إن ذكر المرجع الذي أخذ منه.
- . وفق الكاتب في ذكره العديد من التعريفات فيما يخص تعريف التداولية (لغة و اصطلاحاً) و لم يكتف بتعريف واحد و هذا شيء إيجابي يؤخذ على الكاتب.
- . لقد نجح المؤلف في توضيح المغزى من المصطلحات فيما يخص موضوع الدراسة فمثلاً، التداولية أشار الكاتب في هذا المصطلح أنه يوجد العديد من المصطلحات التي لها نفس المعنى لكن يبقى المصطلح الشائع هو التداولية أوضحه الكاتب في كتابه صفحة (13).
- . ركز المؤلف بذكر المصطلحات و المفاهيم التي تمثل صميم الموضوع.

### . السلبيات:

- . بالرغم من هذه الإيجابيات إلا أن ما يعاب على المؤلف عند ذكره للفرق بين التداولية والذرائعية لم يتم بتوثيق من أين جاء بهذه الفروقات، فهي من مصادر متخصصة، أم من مراجع، أم صاغها من عنده، فحبذا لو ذكر من أين أخذها حتى يسهل للقارئ بالعودة والفهم أكثر.

## • نقد الدراسات السابقة:

### • الإيجابيات:

- اعتمد الكاتب في موضوعه على عدد كبير من المصادر و المراجع سواء كانت عربية و التي بلغ عددها 30 أم أجنبية و التي بلغ عددها 81 مرجع.
- لقد مثلت هذه الدراسات التي اعتمد عليها المؤلف صلة وثيقة بموضوع الكتاب وهي مناسبة له.
- إن الدراسات السابقة التي اعتمد عليها المؤلف أغلبها في تخصص البحث.
- وظف الكاتب نتائج الدراسات السابقة و الاستفادة منها في موضوعه.
- لقد كان الكاتب ناجحاً في اختيار الدراسات الصحيحة و الموثوقة.
- عرضت الدراسات السابقة بطريقة صحيحة و سليمة.
- قام الكاتب بربط الدراسات السابقة مع الإطار النظري.

### • السلبيات:

- لم يقدّم الكاتب بذكر الدراسات السابقة في مقدمة الكتاب، و عليه فذكرها يعد خطوة أساسية في كتابة مقدمة علمية ممنهجة هذا من جهة، و من جهة أخرى ذكر الدراسات السابقة في المقدمة أمر واجب لا تردد فيه، فكيف لنا أن نعرف أين أخفقت الدراسات السابقة؟ لذلك لا بد من ذكرها حتى يتضح أين هي نقاط ضعف الدراسات السابقة، وماهي الإضافة العلمية التي أتى بها الكتاب لكي يسد تلك الفجوة التي تجلت في الدراسات السابقة.
- الدراسات السابقة التي اعتمد عليها الكاتب لم تكن كافية و خاصة العربية.

## نقد خطة البحث:

### • الإيجابيات:

- لقد وفق الكاتب في دراسته للموضوع وفق خطة بحث محكمة و علمية و منطقية و متسلسلة بحيث قسمها إلى فصول و مباحث و هي كالآتي:  
الفصل الأول: تعريف التداولية و روافدها.  
المبحث الأول: التداولية أهميتها و تعريفها.  
المبحث الثاني: روافد التداولية.  
الفصل الثاني: اتجاهات التداولية و مباحثها.  
المبحث الأول: اتجاهات التداولية.  
المبحث الثاني: مباحث التداولية.
- و مما يلاحظ على الخطة أن الكاتب نجح في تحقيق التوازن بين الفصول و المباحث بشكل منطقي و حيد.
- من خلال قراءتنا للكتاب اتضح لنا أن الكاتب اتبع الخطة كما هي بحذافرها خطوة

بخطوة.

- مما يلاحظ أيضا أن الكاتب انطلق في دراسته من العناوين الأساسية إلى العناوين الفرعية بحيث تحدث أولا عن التداولية ونشأتها ثم تطرق بعد ذلك إلى الاتجاهات والمباحث، وهذا شيء منطقي وبالتالي يمكننا القول إنه التزم بالتسلسل.
- قام الكاتب بالابتعاد عما ليس له صلة بالموضوع.
- ومما يلاحظ على الخطة أيضا، أنها جاءت استجابة للأهداف التي وضعها الكاتب لموضوعه. (سابقة الذكر).
- لقد جاءت الخطة محددة بالمشكلة المراد دراستها، كما نجدها أنها ارتبطت بالعنوان بشكل دقيق باعتبارها الوجه الثاني الذي لا يمكنه الفصل عنها.
- والأهم من هذا نجد الخطة قد أعطت للقارئ تصورا أوليا عما سيكون عليه بالبحث بعد تنفيذه، من حيث ترابطه ووضوح فقراته وتسلسل أفكاره بداية من تحديد المشكلة ووصولاً لحلها، فهي في متناول الجميع فأى قارئ يقرأها يفهم طبيعة الموضوع وحدوده.
- السليبيات:

- ما يعاب على الخطة أن الكاتب لم يقر بذكرها في المقدمة كخطوة من خطوات البحث العلمي، بحيث تتطلب المنهجية العلمية بذكر خطة البحث في المقدمة مع القيام بشرحها على شكل نثر وهذا ما يؤخذ على الكاتب، فحبذا لو ذكرها لكان أحسن.
- ومما يلاحظ أيضا على الخطة بأن الكاتب عند عنونته للفصول مثلا في الفصل الأول عنونه ب: "تعريف التداولية وروافدها" و أما الفصل الثاني جاء معنونا ب: "اتجاهات التداولية و مباحثها" نجده قد كرر العناوين نفسها في المباحث، فمن المستحسن لو غيرها بعناوين أو بصياغة أخرى تحليل إلى نفس المعنى مثلا لو قام بعنونتها كالاتي:

الفصل الأول: التداولية و أصولها.

المبحث الأول: التداولية تعريفها و أهميتها.

المبحث الثاني: روافد التداولية.

الفصل الثاني: التداولية الاتجاهات و المباحث.

المبحث الأول: اتجاهات التداولية.

المبحث الثاني: مباحث التداولية.

- ما يؤخذ على المؤلف أيضا أنه لم يراع الترتيب في ذكره للمبحث الأول من الفصل الأول عندما قام بعنونته ب: "التداولية أهميتها و تعريفها" فمن الأفضل لو قدم

تعريف قبل الأهمية و هذا الأصح لأن متن الكتاب يشهد لذلك و يتقبله المنطق.

المبحث الثاني: نقد الكتاب.

• تقويم الكتاب:

• من حيث اللغة و الأسلوب:

• الأسلوب:

عند قراءتنا للكتاب اتضح لنا بأن أسلوب الكتاب كان واضحا و سهلا و في متناول أي قارئ و هو ملائم للكتاب بصفة عامة و ملائم للموضوع بصفة خاصة، لأن الكتاب -كما قلنا سابقا- ما هو إلا مدخلا للسانيات التداولية، و بالتالي مادام هو كذلك فالأسلوب الذي يُلائمه هو أسلوب سهل و واضح و مرن و هذا حتى يسمح للقارئ من استيعاب الموضوع و حبه له و شغفه في إنجاز البحوث حوله هذا من جهة، و من جهة أخرى نجد أن أهم ما يميز أسلوب الكاتب أنه لا يقوم على التظويل و الإكثار، بل هو أسلوب يؤثر الاختصار و انتقاء أحسن وجوه الكلام و ترك بما هو مهمل و خارج الموضوع و هذا انطباع إيجابي يؤخذ على الكاتب و الكتاب.

• اللغة:

كانت اللغة سهلة بسيطة قائمة على أسس علمية و نحوية و منطقية لا تقبل التناقض هذا من جهة، و من جهة أخرى تبين أن اللغة مبنية على مصطلحات في التخصص أي ضمن حقل دلالي موحد و هو التداولية - فلو عدنا للكتاب- نجد كل المصطلحات الواردة فيه كلها تنتمي إلى حقل التداولية.

• من حيث الأفكار:

ما يلاحظ على الكتاب أن المؤلف قام بعرض أفكاره بطريقة جيدة و واضحة و خالية من الغموض و الغبش، حيث اعتمد في طرح أفكاره على العديد من الأمثلة التي تنتمي إلى موضوعات معينة، و كانت هذه الأمثلة في متناول الجميع و هي من الواقع و ليست خيالية أو ما شابه ذلك، ضف إلى ذلك أن الكاتب أيضا اعتمد على العديد من المخططات و هذا ما طبع الكتاب و بلغ عدد هذه المخططات 21 (الواحد و العشرون) رسم تخطيطي، و بالتالي فإن ما يمكننا قوله أن أفكار الكتاب كانت مبسطة غير مركبة.

• من حيث الأخطاء:

• أخطاء علمية: نذكر من بينها ما يلي:

لقد أخطأ الكاتب في ذكره لتاريخ ميلاد "فرديناند دي سوسير" " Ferdinand de Saussure"، حينما ذكر بأنه ولد عام (1757) وهذا ما تجلى في الصفحة (44)، و لكن الأصح هو (1857).

• أخطاء مطبعية: نذكر من بينها ما يلي:

- في الصفحة 19 في الهامش جاء اسم (سعود صحراوي)
- ولكن الأصح (مسعود صحراوي).
- في الصفحة 20 في المتن عند قوله: "...أن عددا هائلا من الجمل الخبرية التي نستعمل لا تنغيا وصف العالم..."
- فالأصح هو "...تستعمل لا تغير وصف العالم".
- في الصفحة 37 في قوله: "و قد انقاد فتجنشتاين بسبب هذا الموقف" ...قام...
- في الصفحة 23 في الهامش، وردت كلمة (المغربالطبعة)
- الأصح هو (المغرب الطبعة...) و هذا يعد خطأ مطبعي.
- في الصفحة 36 كرر الكاتب كلمة أيضا مرتين في قوله: "يبوي فتجنشتاين أيضا اللغة أيضا..."
- الأصح هو "...يبوي فتجنشتاين أيضا اللغة..."
- من حيث توثيق المصادر و المراجع:
- وهناك بعض الأخطاء وقع فيها الكاتب تتعلق بكيفية التزامه بالمنهجية العلمية سواء كان ذلك من ناحية التوثيق في المتن أو كان من ناحية التوثيق في الهوامش، ولكن قبل أن نذكر هذه الأخطاء لابد لنا أن نقف عند بعض الإيجابيات التي وقف فيها الكاتب وهي كالآتي:
- وفق الكاتب في نسب كل معلومة إلى صاحبها.
- وفق الكاتب في استغلال الهوامش في شرح بعض الكلمات الغامضة وفي معالجته مسائل ذات صلة بموضوع البحث واستخدامها أيضا في تنبيه القارئ نحو مسألة سيقف عندها أو سبق ذكرها في الصفحات السابقة (وهذا ما قام به في الصفحة (119،131) أو في ذكره لبعض الأقوال لعدة علماء في مسألة معينة (وهذا ما تجلى ص33...)، أو في ذكره لبعض المصطلحات الأجنبية (ص125،123) وغيرها من الاستعمالات التي استغلها الكاتب في الهوامش وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عدم حصره للهوامش لتوثيق للكتب فقط بل استعملها للشرح وللتنبيه كذلك، وعليه فمن ناحية هذا الجانب وفق الكاتب فيه.
- وفق الكاتب في توثيقه لبعض المراجع من خلال ذكره لمعلومات الكتاب وفق ترتيب منهجي وذلك ببده ب (اسم الكاتب،الكتاب دار النشر،بلد النشر،الطبعة،التاريخ،الصفحة).
- ولكن كل هذا لا يفي من وجود بعض الأخطاء التي وقع فيها الكاتب أثناء توثيقه في المتن وفي الهوامش والتي سنقف عندها في جانب السلبيات وهي كالآتي:
- لم يقم الكاتب بوضع مزدوجتين أثناء اقتباسه للأقوال أو التعاريف لبعض العلماء، وتجلى هذا خاصة في الصفحة (13) أثناء تحديده للدلالة اللغوية للفظ

- التداولية، والمنهجية العلمية تقتضي ذلك وإلا يحسب هذا سرقة علمية، وعليه فمن المستحسن من وضعها كي لا يشويه اللبس.
- في توثيقه للهوامش لم يذكر الكاتب طبعة لبعض الكتب مثلا في (الصفحة 13، 17، 19، ...) بالرغم من أن المنهجية العلمية تقتضي ذلك وحتى وإن لم يكن للكتاب طبعة يكتفي بذكر (د.ط) أي دون طبعة.
- نجد في الصفحة (16، 26، 27، 82، 83، ...) أن الكاتب في الهامش اكتفى بذكر كلمة (نفسه) بدل من كلمة (المرجع نفسه) والتي هي الأصح.
- المصادر والمراجع:

اعتمد الكاتب أثناء دراسته لهذا الموضوع على عدة مصادر و مراجع سواء أكانت عربية والتي بلغ عددها 29 (تسعة وعشرون مصدر ومرجع) أو كانت أجنبية والتي بلغ (عددها واحد وثمانون مرجع)، أي العدد الإجمالي هو (مائة وعشرة) (110)، وهو عدد كاف للخوض في هذه الدراسة إلا أن ما يلاحظ عليها غلبة المصادر والمراجع الأجنبية على العربية، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حصر الكاتب دراسته حول الثقافة الغربية على غرار الثقافة العربية، وهذا ما يدل عليه الكتاب في ذكره مثلا في الاتجاهات التداولية نجده قد اقتصر حديثه فقط على ما اقترحه الغربيون، ونفس الأمر نجده عند ذكره لمباحث التداولية عندما ذكر لنا النظريات الخمسة (من الإشارات وأفعال الكلام والاستلزام الحوارية ونظرية الملاءمة ونظرية الحجاج) ولهذا السبب أدى بالكاتب إلى الإكثار من المصادر والمراجع الأجنبية على غرار العربية وبالتالي يمكننا القول بأنه وفق في هذا الجانب من خلال تنوعه للمصادر والمراجع.

ولكن ما يهمنا في هذا السياق هو كيفية ترتيبه لهذه المصادر وهل أدرج لها قائمة المصادر والمراجع أم لا؟، وهل قام بترتيبها بطريقة علمية أم لا؟ وهذا ما سنقف عنده وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التي ذكرناها، إذن من خلال ملاحظتنا لقائمة المصادر والمراجع وجدنا ما يلي:

- قام الكاتب في الصفحة (175) بوضع قائمة للمصادر والمراجع وعنونها بعنوان: "لائحة المصادر والمراجع والمقالات العربية" إذن فالكاتب من هذه الناحية وفق في تخصيصه لقائمة الدراسات التي اعتمد عليها، وهذا نفس الأمر ينطبق على المراجع والمقالات الأجنبية، غير أن ما يؤخذ على الكاتب أنه لم يوفق في الجوانب الآتية الذكر:

- لم يقم الكاتب بذكر القرآن الكريم ضمن القائمة بالرغم من أنه اعتمد عليه، ولهذا ذكره واجب لأنه هذا يعد ضمن المنهجية العلمية بحيث يكون ذكره ليس ضمن المصادر والمراجع وإنما يعلوهم فوق العنوان.

- لم يقم الكاتب بالفصل بين المصادر والمراجع والمقالات، بل أورد كل شيء مع بعضه، حتى أنه أخلط بين الكتب المترجمة والمحققة وهذا الشيء يجعل القائمة تبدو

عشوائية، فمن المستحسن لو قام بالتفريق بينها وقام بتصنيفها على الشكل الآتي:  
أولاً: أول شيء يذكره قبل العنوان هو القرآن الكريم ورواية ودار، و طبعة و بلد  
الطبع و السنة.

ثانياً يقوم بترتيبها كالاتي:

- . المعاجم.
- . المصادر.
- . المراجع العربية.
- . المراجع الأجنبية.
- . المراجع المترجمة.
- . الرسائل العلمية.
- . المؤتمرات و الندوات.
- . الدوريات و المجالات.
- . المواقع الإلكترونية.

فلو اتبع المؤلف هذه الطريقة لكان عمله منظم من جهة، ومن جهة أخرى يسهل  
على القارئ معرفة نوع الدراسات التي اعتمد عليها، وهذا نفس الأمر ينطبق على  
المراجع الأجنبية. وعليه ما يمكننا قوله على حسب الأسئلة التي طرحناها أنه وفق في  
ذكره لقائمة المصادر والمراجع، ولكنه لم يقم بترتيبها وفق الأسس العلمية.

. ما يلاحظ أيضاً أنه اعتمد في ترتيبه في المصادر والمراجع طريقة  
"أبجد هوز ... أي التسلسل الأبجدي.

. الشواهد القرآنية و الحديثية:

و ذلك من النواحي الآتية:

#### 1- الشواهد القرآنية:

لقد اعتمد الكاتب أثناء تحليله للموضوع ودراسته على عدة شواهد قرآنية وهذا  
من أجل الاستشهاد والاستدلال وإثبات صحة ما جاء به من معلومات وأفكار، وهذا  
شيء إيجابي ينطبع على المؤلف بحيث بلغ عددها حوالي آيتين فقط وهو عدد قليل  
نوعاً ما، ولكن ما يهمنا في هذا السياق هو: هل وظف هذه الآيات بشكل صحيح؟ أو  
نقول بتعبير آخر هل كانت هناك أخطاء في نقل هذه الآيات؟ وهذا ما سنقف عنده في  
هذا الجزء، إذن الكاتب استشهد بآيات من القرآن الكريم وتبين ذلك في الصفحة (14)  
من كتابه، ومن هنا لاحظنا ما يلي:

. أخطأ الكاتب في نقل آية آل عمران (الآية 140)، حيث قام بتوظيفها على الشكل

الآتي: قوله تعالى: "إن مسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله، وتلك الأيام نداولها بين

الناس". صدق الله العظيم. إذن فالكاتب هنا أخطأ في نقل الكلمة الأولى و الأصح هو كالاتي:

قوله تعالى: "إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ".  
الآية 140- آل عمران -

وأما الآية الثانية وفق في نقلها، إلا أن ما يعاب على الكاتب أنه لم يقم بشكل الآيات وضبطها وهذا الأمر ضروري لابد من القيام به وخاصة القرآن الكريم، وبالإضافة إلى هذا لم يقم بذكر أي رواية اتبع هل رواية ورش أو حفص أو غير ذلك، ولهذا فمن الأفضل ذكر هذه الأمور وهذا حتى ييسر للقارئ معرفة مقصده ونواياه.

. الأحاديث النبوية الشريفة:

لم يقم الكاتب بالاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة.

. الأشعار:

استشهد الكاتب بأبيات من الشعر و خاصة في الفصل الثاني و تجلى هذا بوضوح في:

. الصفحة 95، في بيت ينسب لـ "ذؤيب الهذلي":

[وإذا المنية أنشبت أظفارها \* ألفيت كل تميمة لا تنفع].

. الصفحة 133 ، بيت لـ "الحطيئة" في قوله:

[دع المكارم لا ترحل لبغيتها \* واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي].

. الصفحة 160،بيت لـ"المتنبي" في قوله:

[ما كل ما يتمنى المرء يدركه \* تجري الرياح بما لا تشتهي السفن].

. ما يلاحظ أن الكاتب وفق في هذا الجانب من خلال استشهاده بهذه الأبيات، و لكن الأمر الذي يؤخذ عليه هو أنه لم يقم بضبطها بالشكل و هذا الأمر ضروري لابد من التقيد به.

كما يلاحظ أيضا أن عددها بلغ 3 أبيات فقط.

. الفهارس العامة في الكتاب:

## • فهرس المصادر و المراجع:

قام الكاتب بوضع فهرس للمصادر والمراجع (العربية والأجنبية) والتي قام بتربيتها وفق التسلسل الأبجدي، بحيث يبدأ باسم الكاتب ثم الكتاب ثم بقية المعلومات الخاصة بالكتاب من (دار النشر وطبعة وبلد، وسنة...)، إذن يمكننا القول إنه وفق في هذا الجانب، إلا أن ما يؤخذ عليه هو عدم فصله بين هذه المصادر والمراجع كما ذكرنا سابقاً.

## • فهرس الموضوعات:

## • الإيجابيات:

لقد وفق الكاتب في تصميم موضوعه على شكل فهرس وهذا ما أورده في كتابه حيث جاء في بداية الكتاب بعد الواجهة وقبل المقدمة وهذا أمر مقبول به، لأن المنهجية العلمية تقتضي لو وضع فهرس في بداية الكتاب يجب أن يوضع قبل المقدمة، ومن هنا نجد الكاتب قد التزم بهذا.

ومما يلاحظ أيضاً أن الكاتب عند وضعه لفهرس الموضوعات قام ببنائه على أسس علمية سواء كان ذلك من ناحية التنسيق بين الفصول والمباحث، حيث قام بتنسيقها على شكل سلسلة مترابطة التي لا يمكن فصل أي جزء منها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى حافظ الكاتب على تسلسل الأفكار وقام بعرضها من العام إلى الخاص.

إن الطريقة التي عرض بها الكاتب فهرس الموضوعات تسهل على القارئ استيعاب الموضوع من الوهلة الأولى.

وفق الكاتب في ترقيم العناصر من الأكبر إلى الأصغر.

## • السلبيات:

لكن بالرغم من كل هذه المميزات التي تحلى بها فهرس الموضوعات إلا أن ما يعاب عليه ما يلي:

• في الفصل الثاني أخطأ الكاتب في موازنته بين العناوين و عدد صفحاتها، أي لو رجعنا و قمنا بالمطابقة نجد الصفات لا تتطابق العناوين بل هي مخالفة لها تماماً مثلاً:

• الإشارات في المبحث الثاني من الفصل الثاني، في متن الكتاب صفحته هو:

76 و لكن الكاتب عند وضعه للفهرس أخطأ و قام بوضع صفحته 75 (و هذه الأخطاء نجدها خاصة في الفصل الثاني).

• مما يلاحظ أيضا أن الكاتب لم يذكر عنصر التمهيد في فهرس الموضوعات مع أنه اعتمد على ذلك في المتن.

• في ورقة الفصل الأول كتب المؤلف أنه سيضع مقدمة للفصل الأول لكنه لم يضع ذلك و بدأ مباشرة في العناوين.

• فهرس الآيات القرآنية:

لم يقم الكاتب بوضع هذا العنصر في كتابه بالرغم من أنه اعتمد على القرآن الكريم و الاستشهاد بآياته.

• فهرس الأعلام:

لم يقم المؤلف بوضع هذا النوع من هذه الفهارس بالرغم أنه ذكر في كتابه عدة شخصيات، و لذلك فمن الأفضل لو وضعها في كتابه حتى يتمكن القارئ من الوقوف عندها و معرفة ألقابهم و أصولهم.

• فهرس الأشعار:

لم يقم الكاتب بإدراج هذا النوع من الفهارس في كتابه بالرغم من أنه استشهد ببعض الأبيات السابقة الذكر.

• فهرس المصطلحات:

وفق الكاتب في هذا الجانب بحيث قام بوضع فهرس لأهم المصطلحات التي وردت في كتابه، و قام بعنونتها بـ: "كشاف المصطلحات: عربي-فرنسي-إنجليزي" وهذا ما تجلى بوضوح في الجدول الذي وضعه والذي شغل 3 أوراق من الصفحة (182-184)، حيث وضع مصطلح في الخانة الأولى باللغة العربية ثم ترجمه إلى الفرنسية ثم إلى الإنجليزية وهذا العمل إيجابي يحسب على الكاتب.

(2) مناقشة فصول الكتاب:

قسم الكتاب إلى فصلين و كل فصل يحتوي على مبحثين، فالفصل الأول عنون بـ"تعريف التداولية و روافدها" و تراوحت صفحاته ما بين (13 إلى 63) صفحة،

متضمنا لنا مبحثين فأما المبحث الأول عنون بـ"التداولية أهميتها و تعريفها" (من الصفحة 13 إلى 22) و أما المبحث الثاني جاء موسوماً بـ"روافد التداولية" (من الصفحة 25 إلى الصفحة 63) ، حيث جاء هذا الفصل ليبرز لنا تعريف (لغة و اصطلاحاً) و ذكر أهميتها و أهم المراحل التي مرت بها، كما تحدث أيضاً عن روافد التداولية و التي تمثلت في كل من (الفلسفة التحليلية و السيميائيات، نظرية التواصل...).

و أما الفصل الثاني جاء بعنوان "اتجاهات التداولية ومباحثها" وتراوحت صفحاته من (67 إلى 173 صفحة)، متضمنا لنا مبحثين فأما المبحث الأول عنون بـ «اتجاهات التداولية» وتراوحت صفحاته ما بين (67-72) صفحة، وأما المبحث الثاني جاء موسوماً بـ «مباحث التداولية» (تراوح ما بين 73-173) صفحة، بحيث خص في هذا المبحث الحديث عن مباحث التداولية والتي شملت النظريات الخمس كنظرية الإشارات وأفعال الكلام وغيرها.

. ملاحظات عامة حول الكتاب:

- . قسم الكتاب إلى فصلين و كل فصل يتضمن مبحثين و من هنا نلاحظ أن الكتاب قسم بطريقة منطقية و متسلسلة من ناحية الكيف و الكم.
- . مما يلاحظ على الكتاب هو تطابق عناوين الفصول و المباحث المذكورة في الفهرس العام للموضوعات مع ما يوجد في الكتاب.
- . احتوى الكتاب على بعض الفهارس كفهرس الموضوعات و فهرس المصطلحات المستخدمة في الكتاب، و غياب الفهارس الأخرى (كفهرس الآيات القرآنية و الأشعار و الأعلام).
- . بدأ الكتاب بفهرس الموضوعات في مقدمة الكتاب قبل المقدمة.
- . احتوى الكتاب على قائمة المصادر و المراجع المرتبة ترتيباً أبجدياً غير أن ما يؤخذ عليها عدم فصلها بين المصادر و المراجع و المقالات...
- . احتوى الكتاب على مقدمة قصيرة جداً خالية من بعض العناصر الأساسية في البحث العلمي.
- . تطابقت المقدمة مع محتويات الكتاب و إشكالاتها العامة.
- . احتوى الكتاب على خلاصة لكل فصل.

- لم يحتوي الكتاب على خلاصة عامة حول الكتاب ككل.
- استغل الكاتب الهوامش في شرح بعض الكلمات الغامضة، و التنبيه على ما سيقدم بشكل صحيح و منطقي.
- اعتمد الكتاب على التوثيق لكل صفحة واحدة.
- يوجد في الكتاب بعض الأخطاء المطبعية و الإملائية و العلمية.
- الكتاب فيه وفاء لما ذكر الكاتب في المقدمة على ما سيتناوله.
- راع الكاتب الأمانة العلمية في توثيق كل قول أو معلومة إلى صاحبها.
- طبع الكتاب بخط واحد وواضح وسهل القراءة، فالتنسيق الطباعي جعل الكتاب يبدو بأحسن صورة هذا من جهة، ومن جهة أخرى يخدم القارئ بالدرجة الأولى من خلال إحساسه بالراحة أثناء القراءة.
- ما يلاحظ على الكتاب أن أوراقه صفراء.
- ما يلاحظ من خلال قراءتنا للكتاب أن المؤلف كان حضوره في الفصل الأول من ناحية التعليق أقوى من الفصل الثاني.
- ما يلاحظ على الكاتب استخدامه عدة أمثلة و رسومات من أجل شرح و تبسيط المعلومات المقدمة.
- احتوى الكتاب على مصطلحات عربية مترجمة إلى لغتي الفرنسية و الإنجليزية، و كذلك بالنسبة للأعلام.

## خاتمة

و في ختام بحثنا سنذكر أهم النتائج المتوصل إليها و هي:

- أن التداوليون على اختلاف انشغالاتهم و مجالات بحثهم أوضحوا أن التواصل الإنساني ظاهرة معقدة تحيط بها ملبسات كثيرة ذات صلة بأمزجة المتخاطبين و خلفياتهم و مقاصدهم و قدراتهم على الحجاج والاستدلال.
- أن منشأ التداولية فلسفي ثم لساني و سيميائي و معرفي.
- أن التداولية لا تنحصر تحت علم محدد وإنما تتداخل مع علوم أخرى في عدة جوانب (علم الدلالة، علم اللغة الاجتماعي، علم اللغة النفسي، تحليل الخطاب...).
- تدرس التداولية اللغة من وجهة وظيفية عامة (معرفية و اجتماعية و ثقافية).
- اختلف الباحثون حول الوضع الاعتباري للتداولية فهي عند البعض اتجاه لساني محض و البعض الآخر تعتبر مستوى مندمج في الدلالي.
- تتقاطع التداولية مع حقلي السيميائيات و الذرائعية من حيث الاهتمام بالبحث في سيرورة إنتاج العلامة و فاعليتها في التدليل.
- و عليه يمكننا القول إن هذا الكتاب له أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية خاصة، وبما أن هذا الكتاب نوعه تعليمي فهو مفيد للقارئ بالدرجة أولى و خاصة المبتدئ أي القارئ الذي لم يدرس التداولية، بحيث يمهده بكل ما يحيط بالتداولية من ناحية التعريف بها و تحديد إطارها و حدودها و تحديد مصطلحاتها العلمية و هذا إن دل على شيء يدل على توفيق الكاتب في تعريفها لنا على أحسن وجه و بلغة مسيرة و بسيطة يفهمها العام و الخاص مع عرضها بأسلوب منطقي، ولكن هذا لا ينفي من وجود بعض السلبيات التي وقع فيها الكاتب نذكر من بينها:
- لم يقدّم الكاتب بعرض النتائج التي توصل إليها سواء أكانت هذه النتائج تتوافق مع آرائه أم لا تتوافق اكتفى فقط بذكر خلاصة لكل فصل.
- لم يقدّم الكاتب بالإجابة عن كافة الأسئلة بل البعض منها، مثلا في قضية التعامل مع التداولية بصيغة الجمع أم بصيغة المفرد؟ فهذه الإشكالية لم يعط لها حقاها من شرح و أدلة و براهين، وبالتالي يوضح لنا كافة النقاط المبهمة.

## الفهرس

شكر

إهداء

أ	المقدمة
2	الفصل الأول: الجانب النظري.
3	المبحث الأول: تلخيص الفصل الأول
14	المبحث الثاني: تلخيص الفصل الثاني:
28	الفصل الثاني: الجانب المنهجي (الإجرائي)
29	المبحث الأول: نقد و تقييم المقدمة.
44	المبحث الثاني: نقد الكتاب.....
58	خاتمة
61	الفهرس

## ملخص

لقد تناولنا في هذا البحث قراءة لـ "كتاب التداولية أصولها واتجاهاتها" لـ "جواد ختام"، وذلك من خلال تطرقنا إلى الجانب النظري أولاً والذي قمنا من خلاله بتلخيص لأهم القضايا التي عالجها الكاتب في كتابه والتي تجلت في فصلين، كما تطرقنا إلى الجانب المنهجي ثانياً والذي خصصناه لنقد لأهم ما جاء في الكتاب سواء من ناحية العنوان أو الإشكالية أو المنهج أو خطة البحث، ومن خلال هذا جاءت إشكالية بحثنا والتي تعبر عنها مجموعة من الأسئلة وهي: ما هي القضايا التي عالجها الكاتب في كتابه؟ وكيف توصل إلى ذلك؟ وما هي الإيجابيات والسلبيات التي تميز بها الكتاب؟ وعلى ضوء ذلك كان الدافع الأكبر لموضوع بحثنا هو معرفة أهم القضايا التي عالجها الكاتب في كتابه ومعرفة علاقة التداولية مع تخصصات أخرى، ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على منهج تحليلي، وصفي، نقدي، وبعد عرضنا لهذه الدراسة والتي تمت في فصلين وخاتمة توصلنا إلى أهم النتائج نذكر منها، أن منشأ التداولية فلسفي ثم لساني وسيميائي ومعرفي، كما توصلنا أيضاً أن التداولية لا تنطوي تحت علم محدد وإنما تتداخل مع علوم أخرى في عدة جوانب.

الكلمات المفتاحية : التداولية ، اللسانيات ، اللغة ، السياق و الوظيفة.

## **Résumé**

Dans cette recherche, nous avons traité d'une lecture du "Livre de la pragmatique : ses origines et attitudes" de Jawad Khattam, en abordant d'abord le côté théorique, à travers lequel nous avons résumé les questions les plus importantes que l'écrivain a traitées dans son livre, qui s'est manifestée en deux chapitres. Le deuxième aspect méthodologique, que nous avons consacré à une critique de la chose la plus importante qui est venue dans le livre, que ce soit en termes de titre, le problème, la méthode ou le plan de recherche, et à travers cela le problème de nos recherches est venu, qui s'exprime par une série de questions : Quelles sont les questions que l'écrivain a traitées dans son livre ? Et comment y êtes-vous parvenu ? Quels sont les avantages et les inconvénients du livre ?

À la lumière de cela, la principale motivation de notre sujet de recherche était de connaître les questions les plus importantes que l'écrivain a traitées dans son livre et de connaître les relations de la pragmatique avec d'autres disciplines. Pour étudier ce sujet, nous nous sommes appuyés sur une approche analytique, descriptive. Notamment, que l'origine de la pragmatique est philosophique, puis linguistique, sémiotique et cognitive, et nous avons également constaté que la pragmatique n'implique pas une science spécifique, mais chevauche plutôt d'autres sciences sous plusieurs aspects.

**Mots-clés : pragmatique, linguistique, langage, contexte et fonction.**

## **Summary**

In this research, we dealt with a reading of the “Book of Pragmatics: Its Origins and Attitudes” by Jawad Khattam, by first addressing the theoretical side, through which we summarized the most important issues that the writer dealt with in his book, which manifested itself in two chapters. The second methodological aspect, which we devoted to a critique of the most important thing that came in the book, whether in terms of the title, the problem, the method or the research plan, and through this the problem of our research came, which is expressed by a set of questions: What are the issues that the writer dealt with in his book? And how did you reach that? What are the pros and cons of the book?

In light of this, the main motivation for our research topic was to know the most important issues that the writer dealt with in his book and to know the relationship of pragmatics with other disciplines. Including, that the origin of pragmatics is philosophical, then linguistic, semiotic and cognitive, and we also found that pragmatics does not involve under a specific science, but rather overlaps with other sciences in several aspects.

**Keywords: pragmatics, linguistics, language, context and function.**